

باب (١)

وقال (٢) أبو العباس: من كلام العرب: الإختصارُ المفهُمُ، والإطنابُ المُفخَّمُ (٣). وقد يَقَعُ الإيماءُ إلى الشَّيءِ فيُعْني عندَ ذَوِي الألبابِ عن كَشْفِهِ، كما قِيلَ لَمَحَّةٌ ذَالَةٌ، وقد يُضْطَرُّ الشَّاعِرُ المُفْلِقُ، والخَطِيبُ المُصَفِّعُ، والكاتبُ البليغُ، فيَقَعُ في كلامِ أَحَدِهِم المَعْنَى المُسْتَعْلِقُ، واللَّفْظُ المُسْتَكْرَهُ، فَإِنْ أَنْعَطَفَتْ عَلَيْهِ جُنَيْتَا الكلامِ غَطَّتَا عَلَى عَوَارِهِ، وَسَتَرَتَا مِنْ شَيْئِهِ، وَإِنْ شَاءَ قَائِلٌ أَنْ يَقُولَ: بَلِ الكَلَامُ القَبِيحُ فِي الكَلَامِ الحَسَنِ أَظْهَرُ، وَمُجَاوِرَتُهُ (٤) لَهُ أَشْهَرُ كَانَ ذَلِكَ لَهُ، وَلَكِنْ يُعْتَفَرُ السَّيِّئُ لِلْحَسَنِ، وَالبَعِيدُ لِلقَرِيبِ.

فمن ألفاظِ العَرَبِ البَيِّنَةِ القَرِيبَةِ المُفْهِمَةِ الحَسَنَةِ الرِّصْفِ الجَمِيلَةِ الوَصْفِ (٥)
قَوْلُ الحُطَيْبِيَّةِ (٦):

وَذَاكَ فَتَى إِنْ تَأْتِيهِ فِي صَنِيعَةٍ إِلَى مَالِهِ لَا تَأْتِيهِ بِشَفِيعِ

(١) «باب» ليس في الأصل وف.

(٢) في روج وه: قال.

(٣) في ر «المفخَّم». وفي ج «المفخَّم» وبهامشها: روي المفخَّم. وضبط في الأصل ري وظ بفتح الحاء المشددة.

(٤) في ج: ومجاورته إياه.

(٥) في ر وه: الحسنة الوصف الجميلة الرصف.

(٦) ديوانه ق ٢٤ / ١١، ص: ٧٣. وروايته «لصنعة»، وكلاهما رواية.

وكذلك قولُ عَتْرَةَ^(١) :

يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ السَّوْقِيَةَ أَنِّي أَعْشَى الْوَعَى وَأَعْفُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ
وكما قال زُهَيْرٌ^(٢) :

عَلَى مُكْثَرِيهِمْ حَقٌّ^(٣) مَنْ يَغْتَرِيهِمْ وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّمَاخَةَ وَالْبَذْلُ
ومما وقع كالإيماء قولُ الفرزدق^(٤) :

ضَرَبْتَ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتَ بِنَسْجِهَا^(٥) وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابَ الْمُنْزَلُ
فتأويلُ هذا أَنَّ بَيَّتَ جَرِيرٍ فِي الْعَرَبِ كَالْبَيْتِ الْوَاهِنِ^(٦) الضَّعِيفِ،
فقال [١/٧] «وقضى عليك به الكتابُ المنزل» يريد^(٧) قولُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَإِنْ
أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٨).

ومن كلامه المُسْتَحْسِنِ قَوْلُهُ لَجَرِيرٍ^(٩) :

فَهَلْ ضَرَبْتَ الرُّومِيَّ جَاعِلَةً لَكُمْ أَبَا عَنْ كَلْبِ أَوْ أَبَا مِثْلَ دَارِمِ
ومن أَقْبَحِ الضَّرُورَةِ وَأَهْجَنِ الْأَلْفَاظِ وَأَبْعَدِ الْمَعَانِي قَوْلُهُ^(١٠) :

(١) ديوانه ق ١ / ٥٢، ص: ٢٠٩. وروايته «الوقائع»، وكلاهما رواية.

(٢) ديوانه (بشرح نعلب) ق ٣٨/٥، ص: ٩٤.

(٣) في الأصل وظ وف وهامش ي: «رزق» وفوقها في الأصل وظ: «حق: نسخة»، وكلاهما رواية انظر ديوان

زهير بشرح الأعلام ص: ٤٢.

(٤) ديوانه ١٥٥/٢، والقائض ١٨٣.

(٥) في هامش ي: بوهيها.

(٦) كذا في ف وج وس ود وهامش ي: وفي سائر النسخ «الواهي».

(٧) في روج: يريد به.

(٨) سورة العنكبوت: ٤١.

(٩) ديوانه ٣١٤/٢.

(١٠) خلت منه أصول الديوان فزاده ناشره (طبعة الصاوي) ص: ١٠٨. ونسب إليه في الإفصاح ٨٤، وطبقات

فحول الشعراء ٣٦٥، والصاهل والشاحج ٦٣٠.

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمْلَكًا أَبُو أُمِّهِ حَيُّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ
 مَدَحَ بِهَذَا الشُّعْرِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ (١) بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، وَهُوَ خَالَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ؛ فَقَالَ: «وَمَا مِثْلُهُ فِي
 النَّاسِ إِلَّا مُمْلَكًا» يَعْنِي بِالْمَمْلَكِ هِشَامًا، أَبُو أُمَّ ذَلِكَ الْمَمْلَكِ أَبُو هَذَا الْمَمْدُوحِ،
 وَلَوْ كَانَ هَذَا الْكَلَامُ عَلَى وَجْهِهِ لَكَانَ قَبِيحًا، وَكَانَ يَكُونُ إِذَا وَضَعَ الْكَلَامَ فِي
 مَوْضِعِهِ أَنْ يَقُولَ: وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ حَيُّ يُقَارِبُهُ إِلَّا مُمْلَكًا؛ أَبُو أُمَّ هَذَا الْمَمْلَكِ
 أَبُو هَذَا الْمَمْدُوحِ، فَذَلَّ عَلَى أَنَّهُ خَالَ هَذَا بِاللَّفْظِ الْبَعِيدِ، وَهَجَنَهُ بِمَا أَوْقَعَ فِيهِ مِنْ
 التَّقْدِيمِ وَالتَّأخِيرِ حَتَّى كَأَنَّ هَذَا الشُّعْرَ لَمْ يَجْتَمِعْ فِي صَدْرِ رَجُلٍ وَاحِدٍ (٢) مَعَ قَوْلِهِ
 حَيْثُ (٣) يَقُولُ (٤):

تَصَرَّمٌ مِنِّي وَدُّ بَكْرٍ بِنِ وَأَيْلِ وَمَا كَادَ مِنِّي وَدُّهُمْ يَتَصَرَّمُ (٥)
 قَوَارِصُ تَأْتِيَنِي وَيَحْتَقِرُونَهَا وَقَدْ يَمْلَأُ الْقَطْرُ الْإِنَاءَ فَيَقْعُمُ (٦)
 وَكَأَنَّهُ لَمْ يَقْعُ ذَلِكَ الْكَلَامُ لِمَنْ يَقُولُ (٧):

[١٨]

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي السَّوَادِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارُ
 فَهَذَا أَوْضَحُ مَعْنَى، وَأَعْرَبُ لَفْظًا، وَأَقْرَبُ مَاخِذًا.

(١) كذا وقع هنا وفيما سياتي ٢٤٣، وسيأتي على الصواب ٥٦٤. . . بن هشام بن الوليد بن المغيرة.

(٢) ليس في ج.

(٣) «حيث يقول» ليس في ج.

(٤) ديوانه ١٩٥/٢.

(٥) في هامش ي: «تصرم عني» و«ما كان مني» وكلاهما رواية. انظر طبقات فحول الشعراء ٣٥٧.

(٦) في ج وهامش ي: «الأنبي فينعم»، وكلاهما رواية وضبط في ر: فَيُقْعُمُ.

وهامش الأصل ما نصه: «رواه نعلب: وقد يملأ الشعف الأنبي فينعم الشعف جمع شعفة وهي المطرة الرقيقة، والأنبي: الصغير من الأودية».

ويعده في زيادات ر: «القارصة الكلمة المؤذبة» وجاءت بهامش الأصل.

(٧) ديوانه ٣٧٢/٢. وانظر التحقيق النفيس الذي كتبه العلامة الشيخ عمود محمد شاعر في التعليق عليه في طبقات فحول الشعراء ٣٦٨.

وليس لِقَدَمِ الْعَهْدِ يُفْضَلُ الْقَائِلُ، وَلَا لِجِدْثَانِ عَهْدٍ يُهْتَضَمُ الْمُصِيبُ، وَلَكِنْ يُعْطَى كُلُّ مَا يَسْتَحِقُّ، أَلَا تَرَى كَيْفَ يُفْضَلُ قَوْلُ عُمَارَةَ عَلَى قُرْبِ عَهْدِهِ:

تَبَحَّثْتُمْ سُخْطِي فَغَيَّرَ بَحْثَكُمْ نَخِيلَةَ^(١) نَفْسٍ كَانَتْ نُصْحًا ضَمِيرُهَا
وَلَنْ يُلَيْتَ التَّخْشِينَ نَفْسًا كَرِيمَةً عَرِيكَتُهَا أَنْ يَسْتَمِرَّ مَرِيرُهَا^(٢)
وَمَا النَّفْسُ إِلَّا نُطْفَةٌ بِقَرَارَةٍ إِذَا لَمْ تُكَدَّرْ كَانَ صَفْوًا عَدِيرُهَا^(٣)
فهذا كلامٌ واضحٌ وقولٌ عَذْبٌ، وكذلك قوله أيضاً:

بَنِي دَارِمٍ إِنْ يَفَنَ عُمْرِي فَقَدْ مَضَى حَيَاتِي لَكُمْ مِنِّي ثَنَاءٌ مُخَلَّدٌ
بَدَأْتُمْ فَأَحْسَنْتُمْ فَأَثْنَيْتُ جَاهِدًا وَإِنْ عُدْتُمْ أَثْنَيْتُ^(٤) وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ [٢/٧]

**

ومما يُفْضَلُ لِتَخْلُصِهِ مِنَ التَّكْلُفِ، وَسَلَامَتِهِ مِنَ التَّزْيِيدِ، وَبُعْدِهِ مِنَ الِاسْتِعَانَةِ^(٥) قولُ أَبِي حَيَّةَ النَّمِيرِيِّ^(٦):

رَمْتَنِي وَسِئْرُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا عَشِيَّةَ آرَامِ الْكِنَاسِ رَمِيمٌ^(٧)

(١) ر: نُخَيْلَةٌ.

والتَّخْلُصُ خِلاصَةُ الْوَدِّ كَمَا فِي هَامِشِ ج، وَانظُرْ أَسَاسَ الْبَلَاغَةِ (نَحْل) وَاسْتَشْهِدْ بَيْتَ عِمَارَةَ.

(٢) التَّخْشِينَ: إِيْغَارُ الصَّدْرِ، وَالْعَرِيكَةُ الطَّبِيعَةُ، وَأَنْ يَسْتَمِرَّ مَرِيرُهَا أَيُّ أَنْ تَسْتَحْكَمَ، عَنْ رَغْبَةِ الْأَمَلِ ١٢٨/١.
(٣) النُّطْفَةُ: الْمَاءُ الْقَلِيلُ الصَّاقِي، وَالْقَرَارَةُ مَطْمَنٌ مِنَ الْأَرْضِ أُنْذِفُ إِلَيْهِ الْمَاءُ فَاسْتَقَرَّ فِيهِ، وَالْعَدِيرُ مَا غَادَرَهُ السَّيْلُ وَتَرَكَهُ، عَنْ رَغْبَةِ الْأَمَلِ.

(٤) كَذَا فِي ظِ وَهَامِشِ ي. وَفِي غَيْرِهِمَا: «أَحْسَنْتُ».

وَالْبَيِّنَانِ فِي فَصْلِ الْمَقَالِ ٢٥٤ وَفِيهِ «أَحْسَنْتُ»، وَثَانِيهَا فِي اللِّسَانِ (عَوْد) وَفِيهِ «أَثْنَيْتُ». وَ«الْعَوْدُ أَحْمَدُ»

مِثْلُ، انظُرْ جُمُوعَةَ الْأَمْثَالِ ٤١/٢، وَجَمْعُ الْأَمْثَالِ ٣٤/٢، وَالْمُسْتَقْصَى ٣٣٥/١.

(٥) كَذَا فِي نَسْخَةِ هَامِشِ الْأَصْلِ، وَي وَج وَس وَد. وَفِي الْأَصْلِ وَظ وَف وَه وَأ وَب: «الِاسْتِعَارَةُ» وَهِيَ تَحْرِيفٌ.

(٦) شِعْرُهُ فِي ٦٣/٦، ص ٧: ١٧٢ - ١٧٣ وَانظُرْ تَحْرِيجَهَا ثَمَّةَ. وَرَوِيَا لِنَصِيبٍ، انظُرْ شِعْرَهُ ص ١٢٥.

(٧) فِي رِ وَالْأَصْلِ: «آرَامُ». وَبِهَامِشِ جِ مَا نُصِّهَ:

«وَقَوْلُهُ: عَشِيَّةُ الرَّامِ: أَيُّ عَشِيَّةٍ كُنَّا فِي هَذَا الْمَكَانِ، وَالرَّامُ: أَعْلَامٌ إِذَا لَمْ تَهْمَزْ، وَإِذَا هَمَزَتْ فَهِيَ

أَلَا رَبُّ يَسُومُ لَوْ رَمَتْنِي رَمَيْتُهَا وَلَكِنَّ عَهْدِي بِالنُّضَالِ قَدِيمٌ^(١)

يقول: رَمَتْنِي بَطَرْفِهَا وَأَصَابَتْنِي بِمَحَاسِنِهَا وَلَوْ كُنْتُ شَابًا لَرَمَيْتُ كَمَا رَمَيْتُ، وَفَتَنْتُ كَمَا فِتْنْتُ، وَلَكِنْ قَدْ تَطَاوَلَ عَهْدِي بِالشَّبَابِ، فَهَذَا كَلَامٌ وَاضِحٌ. [قال أبو الحسن أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى البیتين عن عبد الله بن شبيب وروى: عَشِيَّةُ أَحْجَارِ الْكِنَاسِ رَمِيمٌ، وزاد فيه:

رَمِيمٌ الَّتِي قَالَتْ لِحَارَاتِ بَيْتِهَا ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ^(٢) يَهِيمُ^(٣)
الْكِنَاسُ وَالْمَكْنِيسُ الْمَوْضِعُ الَّذِي تَأْوِي إِلَيْهِ الطُّبَاءُ، وَجَمْعُ الْكِنَاسِ كُنُسٌ وَجَمْعُ الْمَكْنِيسِ
[١٩] مَكَانِسُ، وَرَمِيمٌ اسْمٌ جَارِيَةٌ، مَأْخُوذَةٌ^(٤) مِنَ الْعِظَامِ الرَّمِيمِ، وَهِيَ الْبَالِيَةُ، وَكَذَلِكَ الرَّمَّةُ وَالرَّمَّةُ
الْقِطْعَةُ الْبَالِيَةُ مِنَ الْحَبْلِ، وَكُلُّ مَا أَشْتَقُّ مِنْ هَذَا فَلَيْلِهِ يَرْجِعُ.]

*
**

= الطباء. وعلق المصنف على هذا الضبط «أرام» بقوله: وهذا الضبط غلط صوابه آرام جمع إزم كعنب وهي الحجارة تنصب علماً في المغازة يهتدى بها. يدل ذلك على هذا رواية «عشية أحجار الكناس» وقد رواها ابن الأعرابي أيضاً وقال: يريد رمل الكناس، وهو موضع في بلاد عبد الله بن كلاب، فلما لم يستقم له الوزن وضع الأحجار موضع الرمل «رغبة الأمل» ١٢٩/١.

وذكر في التاج (أرم) أن آرام الكناس موضع، وانظر معجم البلدان ١٣٥/١.

وبعد في زيادات ر: «قيل في ستر الله: الإسلام»، وقيل فيه إنه الشيب، وقيل ما حرم الله عليها وجاء بهامش الأصل مع «صح». (١) بعده في زيادات ر:

«يرى الناس أني قد سلوت وإنني لمرمي أحناء الضلوع سقيم»
وجاء بهامش الأصل مع «صح».

(٢) ضبط في ر «لا يزال». وبهامش ي ما نصه: والرفع في يزال أحسن.

(٣) في ف: «رميم الذي» وبهامشها ما نصه: «لعله: التي قالت... البيت. رميم الذي قالت... البيت، من رواية ابن حمدان وليس من هذه الرواية. انتهى».

والبيت لعمر بن أبي ربيعة لا لأبي حية، انظر ديوان عمر ق ٨/٨٧، ص: ٢٢٢.

(٤) كذا في الأصل وف و ظ، وكذا في ب التي أثبت منها رايت قول أبي الحسن. وغيرها إلى «مأخوذة». وحكى صاحب اللسان (رمم) أن «رميم» من أسماء الصبا وبه سميت المرأة.

قال أبو العباس: وأما ما ذكرناه من الاستعانة^(١)، فهو أن يُدخَلَ في الكلام ما لا حاجة بالمُسْتَمِيع إليه؛ ليُصَحَّحَ به نظماً أو وزنًا^(٢) إن كان في شعر، وليتذكَّر^(٣) به ما بعده^(٤)، إن كان في كلامٍ منثور، كنعو ما تسمعه في كثيرٍ من كلام العامة مثل قولهم: أَلَسْتَ^(٥) تَسْمَعُ؟ أَفَهَمْتَ؟ أين أنت؟ وما أشبه هذا، وربما تشاغَلَ العَيِيُّ بِفَتْلِ إِصْبَعِيهِ، وَمَسَّ لِحْيَتِيهِ، وغير ذلك من بدنه، وربما تَنَحَّحَ؛ وقد قال الشاعر يَمِيبُ بَعْضَ الْخُطْبَاءِ فِي شِعْرِهِ^(٦):

مَلِيٌّ يَبْهَرُ وَالنِّفَاتِ وَسُعْلَةٌ وَمَسْحَةٌ عُثُونٍ وَقَتْلِ الْأَصَابِعِ

وقال رجل من الخوارج يصف خطيباً منهم بالجبن، وأنه مُجِيدٌ لولا أن الرُّعْبَ أَذْهَلَهُ^(٧):

نَحْنَحَ زَيْدٌ وَسَعَلٌ لَمَّا رَأَى وَقَعَ الْأَسْلُ
وَسَلَّمَهُ إِذَا أَرْتَجَلُ ثُمَّ أَطَالَ وَأَحْتَفَلُ^(٨)

-
- (١) في الأصل وف وظ وه: الاستعارة، وهو تحريف.
- (٢) في الأصل وف وظ ويصحح به نظماً إن كان إلخ» وفي ج: «ليصحح به وزناً إن كان إلخ».
- (٣) في ر: «أو ليتذكرو».
- (٤) قوله «أو وزناً... ما بعده» ليس في ه وجاء بهامش الأصل.
- (٥) في ج: في كثير من ألفاظ العامة وهو مثل ألسنت الخ.
- (٦) أنشده الجاحظ في البيان ٤/١ ولم ينسبه لقاتل. وفي ر: «ملي».
- والبهر: تتابع النفس.
- (٧) البيتان أنشدهما الجاحظ في البيان ٤١/١ - ٤٢ للأشمل الأزرقى - من بعض أحوال عمران بن حطان الصفري القعدلي - في زيد بن جندب الإيادي خطيب الأزارقة.
- (٨) بعده في زيادات ر: «وقال رجل يصف رجلاً من إياد بالعمي، وكان أبوه خطيباً وخاله:

جمعت صنوف العمي من كل وجهة وكنت مليئاً بالبلاغة من كسب
أبوك مسم في الكلام وتغزل وخالك وناب الجسرايم في الخطب

وهي ثابتة بهامش الأصل مع «صح». وانظر البيان ٥/١ - ٦.

ومما يُشَاكِلُ هذا المعنى، وَيُجَانِسُ هذا المَذْهَبَ، ما كان من خالد بن عبد الله الْقَسْرِيِّ، فَإِنَّه كان مُتَقَدِّمًا^(١) في الْخَطَابَةِ وَمُنْتَهِيًا في الْبَلَاغَةِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِ الْمُغِيرَةُ ابنُ سَعِيدٍ بالكوفة في عشرين رَجُلًا فَعَطَّعُوا به^(٢)، فقال خالد: أَطْعِمُونِي ماءً، وهو على الْمَنِيرِ، فَعَبَّرَ بذلك، فَكَتَبَ به هِشَامٌ إليه في رسالة^(٣) يُؤَبِّخُهُ فيها، سَنَذُكُرُهَا^(٤) في مَوْضِعِهَا إِنْ شاءَ اللهُ، وَعَيْرُهُ يحيى بن نُوْفَلٍ فقال^(٥):

لِإِعْلَاجِ تَمَانِيَةِ وَعَبْدٍ لَيْمِ الْأَصْلِ فِي عَدَدِ يَسِيرِ
هَتَمْتَ بِكُلِّ صَوْتِكَ أَطْعِمُونِي شَرَابًا ثُمَّ بُلْتَ عَلَى السَّرِيرِ

فهذا عارض^(٦)، وقال آخر يُعِيرُهُ^(٧):

[٢٠] بَلْ الْمَنَابِرَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ وَهْلِ وَأَسْتَطَعَمَ الْمَاءَ لِمَا جَدَّ فِي الْهَرَبِ
وَأَلْحَنُ النَّاسَ كُلَّ النَّاسِ قَاطِبَةً وَكَانَ يُوَلِّعُ بِالشَّدِيدِ فِي الْخُطْبِ [١/٨]

ومما يُسْتَحْسَنُ لَفْظُهُ، وَيُسْتَفْرَبُ معناه، وَيُحْمَدُ أَخْتِصَارُهُ، قولُ أعرابيٍّ مِنْ

بني كِلَابٍ:

فَمَنْ يَكُ لَمْ يَغْرَضْ فَإِنِّي وَنَاقَتِي بِحَجَرٍ إِلَى أَهْلِ الْجَمَى غَرَضَانِ^(٨)

(١) في ج: «مقدمًا».

(٢) «به» ليس في ج. وكتب بعدها بخط قديم «عليه». وبهامشها ما نصه: «صاحوا عيط عيط وهو حكاية صوت المَجَانِ إذا صاحوا على شيء».

(٣) في ج و هـ: وكتب إليه هشام في رسالة.

(٤) في روج: وسنذكرها. انظر ما سياتي ص ١٤٩٤ - ١٤٩٨.

(٥) البيتان من كلمة له أنشدها الجاحظ في البيان ٢٦٦/٢ - ٢٦٧ و ٢٠٥/٣، والحَيوان ٣٢٢/٤ و ٣٩٠/٦ و ٢٠/٧. وثمة اختلاف في الرواية.

(٦) في ج: فهذا عارض. قال أبو العباس: وما إلخ. وموضع «فهذا عارض» ههنا أجود.

(٧) أنشدهما الجاحظ في البيان ١٢٢/١ ليحيى بن نوفل. والوهل: الفزع.

(٨) «حجر» بالفتح: مدينة اليمامة وأم قراها، و«الجمى» حمى ضرية وكان حمى كليب بن وائل، انظر معجم البلدان (حج) ٢٢١/٢ و(الحمى) ٣٠٨/٢.

تَحْنُ قُتَيْدِي مَا بِهَا مِنْ صَبَابَةٍ وَأُخْفِي الَّذِي لَبَّوْا الْأَسَى لَقَضَانِي^(١)
يريد لَقَضَى عَلَيَّ، فأخرجه لفصاحته وعلمه بجَوْهَرِ الكلامِ أَحْسَنَ مُخْرَجٍ.
قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾^(٢) والمعنى إذا كَالُوا لهم
أو وَزَنُوا لهم؛ أَلَا تَرَى أَنَّ^(٣) أَوَّلَ الْآيَةِ: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ
يَسْتَوْفُونَ﴾ فهؤلاء أَخَذُوا منهم ثُمَّ أَعْطَوْهُمْ، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَخْتَارَ
مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾^(٤) أي من قومه، وقال الشاعر^(٥):

= وبعده في زيادات ر: (من ا).

هوى ناقتي خلفي وقدّامي الهوى واني وإياها لمختلفان
قال المرصفي: «هذا البيت... ترويه رواية الشعر لعروة بن حزام العذري... فأما بيت الكلابي بعد بيته
الأول فهذا
أليفا هوى مثلان في سرّ بيننا ولكننا في الجهر مختلفان،
رغبة الأمل ١٣٥/١.

وانظر كلمة عروة في النوادر للقالبي ١٥٩ وذيل اللآلي ٧٣ - ٧٤.

(١) البيتان لأعرابي من بني كلاب في فرحة الأديب ٧١، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٢٧/٣ - ٢٣١. وهما
بلانسة في العسكريات ١٠٢ - ١٠٣. وعزا العيني في المقاصد النحوية ٥٥٣/٢، والسيوطي في شرح
شواهد مغني اللبيب ١٤١ ثاني البيتين إلى عروة بن حزام العذري، فتعقبهما البغدادي، قال: «وعندي ثلاث
نسخ من ديوان عروة المذكور، وقد راجعت الثلاث فلم أجده في واحدة منهن، والله أعلم».
الأسى بالضم جمع أسوة وهي التأسي وما يتأسى به الخزين أي يتعزى، عن اللسان (أسو).
(٢) سورة المطففين: ٣.

(٣) «أنّ» ليس في الأصل وف وظ.

(٤) سورة الأعراف: ١٥٥.

(٥) البيت من شواهد في المقتضب ٣٦/٢، ٨٦، ٣٢١ و٣٣١/٤، ومن شواهد سيبويه ١٧/١. وقد وقع في
كلمتين أولاهما لأعشى بني طرود وأوردها الغندجاني في فرحة الأديب ٦٢، والأمدي في المؤلف والمختلف
١٦، وانظر ديوان الأعشين ٢٨٤. وثانيتها اختلف في قائلها فقد نسبت لعمر بن معد يكرب وللعباس بن
مرداس ولزرعة بن السائب ولخفاف بن ندبة، انظر بيان هذا في خزنة الأدب ١٦٤/١ - ١٦٦.

وبعده في زيادات ر: «هو أعشى طرود واسمه إياس بن عامر». وقال أبو الوليد القاسمي نقلاً عن نوادر
المجزي، واللخمي نقلاً عن أبي مروان عبد الملك بن سراج: إن أعشى طرود اسمه: إياس بن موسى،
بكسر الهمزة بعدها مثناة تحتية. عن خزنة الأدب ١٦٦/١.

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَأَفْعَلُ مَا أَمِرْتُ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَسَبٍ^(١)
أي أَمَرْتُكَ بِالْخَيْرِ، وَمِنْ ذَا^(٢) قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ^(٣) :

مِنَّا^(٤) الَّذِي اخْتِيرَ الرُّجَالَ سَمَاحَةً وَجُوداً إِذَا هَبَّ الرِّيَّاحُ الزَّعَازِعُ
أي مِنَ الرُّجَالَ، فَهَذَا الْكَلَامُ الْفَصِيحُ .

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «البكريّ [فصل المقال ٢٨١] اختلف في النّسب فقيل إنه يقع على الصامت والناطق، هكذا قال ابن دريد [الجمهرة ٢٩٤/١]. وقال ابن النحاس: النّسب المألّ الأصلي كالدار وما أشبهها، ولذلك فرّق الشاعر بينهما في قوله:

أمرتك [الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نسب
كانه من نسب الشيء إذا احتبس، ويروى: ذا مال وذا نسب - بالسين المهملة].»

كان في أصل الحاشية: «أمرتك إلخ» فزدت ما بين حاصرتين من فصل المقال.

وقال البغدادي: «ورواه الهجري في نوادره: ذا نسب بالسين المهملة. قال اللخمي وأبو الوليد اللقيني فيما كتبه على كامل المبرد: هذا هو الصحيح، لأنّه لا معنى لإعادة ذكر المال وإنما يقول: تركتك غنياً حسيباً يخاطب ابنه» الخزانة ١٦٥/١.

وقال ابن السيد: «ويروى «ذا نسب» بشين معجمة، وكذا رواه أصحاب سيبويه في كتابه، ولم يختلفوا فيه، ورواه الهجري بسين غير معجمة. فمن رواه بسين غير معجمة فله أن يقول: إن قوله «ذا مال» قد أغنى عن ذكر النّسب. ومن رواه بالشين المعجمة فله أن يمتنع بأشياء منها: اتفاق رواه كتاب سيبويه فيه على الشين، ومنها أن العرب قد تأتي بالاسمين ومعناها واحد، كقول الشاعر:

ألا حبّذا هند وأرض بها هند وهند أت من دونها النّائي والبعّد

والنّائي هو البعد بعينه. ومنها أن العرب أكثر ما تستعمل «النّسب» في الأشياء الثابتة التي لا يبرح لها كالذور والضياع، وأكثر ما يوقعون «المال» على ما ليس بثابت كالدينار والدرهم والحیوان؛ وربما أوقعوا «المال» على جميع ما يملكه الإنسان، وهو الصحيح، لقوله تعالى: ﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم﴾ وهذا لا يخص شيئاً دون شيء، الحلل في شرح أبيات الجمل ٣٥ - ٣٦.

(٢) في الأصل وهامش ف: «ومن ذلك»، وفي ج: «ومنه».

(٣) ديوانه ٤١٨/١، والنقائض ٦٩٦، والمقتضب ٣٣٠/٤، وسيبويه ١٨/١، والخزانة ٣/٦٦٩، ٦٧٣. وروايته «منّا» بالخمر، ورواية الديوان والنقائض والخزانة (٦٦٩): «وخيراً».

(٤) في الأصل وف و ظ: «ومنّا»، وكان في الأصل «منّا» كما في ر، ثم زاد الواو.

وتقول العرب: أقمْتُ ثلاثاً ما أدوقهنَّ طعاماً ولا شراباً: أي ما أدوقُ فيهنَّ،
وقال الشاعر^(١) :

وَيَوْمٍ شَهِدْنَاهُ سُلَيْمًا وَعَامِرًا قَلِيلَ سَوَى الطَّعْنِ النَّهَالِ نَوَافِلُهُ^(٢)
[قال أبو الحسن قوله: لم يَغْرَضْ، أي لم يَشْتَقْ، يقال: غَرَضْتُ إلى لقائك،
وَحَنَنْتُ^(٣) إلى لقائك، وَعَطِشْتُ إلى لقائك، وَجَعْتُ إلى لقائك^(٤): أي أَشْتَقْتُ، أَخْبَرَنَا بِذَلِكَ [٢١]
أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي، وأنشدنا عنه^(٥):

مَنْ ذَا رَسُولٍ نَاصِحٍ فَمُبَلِّغٌ عَنِّي عَلِيَّةً غَيْرَ قَوْلِ الْكَاذِبِ
أَنْيَ غَرَضْتُ إِلَى تَنَاصُفٍ وَجِهَهَا غَرَضَ الْمُجِبِّ إِلَى الْحَيِّبِ الْغَائِبِ
التناصُفُ الْحُسْنُ^(٦). وأما قوله: «لقضائي» وإنما يريد: لَقَضَى عَلِيٌّ الْمَوْتَ، كما قال
الله تبارك وتعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ﴾^(٧) فالموتُ في النِّبَةِ وهو معلومٌ بمنزلة
ما نَطَقْتُ به، فلهذا ناسب هذا^(٨) قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ وكذلك قوله تعالى:

(١) البيت في سيويه ٩٠/١، والمقتضب ١٠٥/٣ و ٣٣١/٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ٨٤/٧ وقال
البغدادي: «وهذا البيت من أبيات سيويه الخمسين التي جهل قائلوها».

(٢) في ر و هـ: «ويوماً... قليلاً...» وهي رواية، انظر شرح أبيات مغني اللبيب.

ورواية المؤلف في المقتضب كما في المتن.

وقوله: «شهدناه» يريد شهدنا فيه. والتوافل هنا الغنائم، والنهال: المرتوية بالدم، وأصل النهل أول الشرب،
والطعن هنا جمع طعنة، عن الأعلام.

(٣) بهامش ي ما نصه: «وقعت الرواية حَنَنْتُ والصواب «جَبَيْتُ» بالجيم أي عطشت، قال ابن الأعرابي: جَبِبَ
الرجلُ إذا أَلْصِقَتْ رَتُّهُ بالجنب من العطش»

(٤) «وعطشت إلى لقائك وجعت إلى لقائك» ليس في الأصل و ف وزيد بهامش ظ.

(٥) البيتان لابن هرمة في ديوانه، ص: ٧١ - ٧٢، وأنشدهما المبرد في الفاضل ٢٨ بلا نسبة.

(٦) بهامش ي ما نصه: «وتسامح أبو الحسن في التناصف، وإنما حقيقة التناصف في القسمة يعني أن المحاسن
استوت في قسمة الحسن فلم يزد بعضها على بعض».

وحكى المبرد في الفاضل ٢٨: وقال الأصمعي: سألت عيسى بن عمر عن التناصف فقال: هو أن

تكون العينان مثل الأنف في الحسن. قال: ويقال: غَرَضْتُ إلى لقائك وجعت وعطشت...».

(٧) سورة سبأ: ١٤.

(٨) «هذا» ليس في الأصل و ف و ظ و هـ.

﴿ كَالْوَهْمِ ﴾ فالشيء^(١) المَكِيلُ معلومٌ، فهو بمنزلة ما ذُكِرَ في اللفظ، ولا يجوز مررتُ زيداً وانت تريد مررتُ بزيد، لأنه لا يتعدى إلا بحرف جر، وذلك أنه يَفْعُلُ الفاعل في نفسه، وليس فيه دليلٌ على المفعول، وليس هذا بمنزلة ما يتعدى إلى مفعولين، فيتعدى إلى أحدهما بحرف جرٍ، وإلى الآخر بنفسه^(٢)، لأن قولك اخترتُ الرجالَ زيداً، قَدْ عَلِمَ بِذِكْرِكَ زيداً أن حرف الجر محذوفٌ من الأول، فأما قولُ الشاعر - وهو جرير^(٣) - وإنشادُ أهل الكوفة له، وهو قوله:

تَمْرُونَ الدِّيَارَ وَلَمْ تَعُوجُوا كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذَا حَرَامٌ

وروايةُ بعضهم له «أَتَمُّضُونَ الدِّيَارَةَ فليسا^(٤) بشيء، لما ذَكَرْتُ لك، والسَّمَاعُ الصَّحِيحُ والقياسُ الْمُطْرَدُ لا تَعْتَرِضُ عليه الرَّوَايَةُ الشَّادَةُ. أخبرنا أبو العباس محمد بنُ يزيد قال قرأتُ على عُمَارَةَ بنِ عَقِيلِ بنِ بِلَالِ بنِ جَرِيرٍ:

مَرَزْتُمْ بِالدِّيَارِ وَلَمْ تَعُوجُوا

فهذا يَدُلُّكَ على أن الرواية مُغَيَّرَةٌ.

فأما قولهم: أَمَمْتُ ثَلَاثًا مَا أَدْوَقُهُنَّ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا، وقولُ الراجز:

قَدْ صَبَّحَتْ صَبَّحَهَا السَّلَامُ بِكَيْدِ خَالَطَهَا سَنَامٌ
فِي سَاعَةِ يُحِبُّهَا الطَّعَامُ

يريد: في ساعة يُحِبُّ فيها الطَّعَامُ، وكذلك الأولُ معناه: ما أَدْوَقُ فِيهِنَّ، فليس هذا عندي من باب قوله جَلُّ وَعَلَا ﴿ وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ ﴾ إلا في الحذف فقط، وذلك أن ضميرَ الظَّرْفِ تجعله العربُ مفعولاً على السَّعَةِ، كقولهم يَوْمَ الْجُمُعَةِ سِرَّتُهُ، ومكانُكُمْ قَمْتُهُ، وشَهْرُ رَمَضَانَ صُمْتُهُ، فهذا يُشَبِّهُ في السَّعَةِ بقولك: زيدٌ ضَرَبْتُهُ، وما أشبهه؛ فهذا بَيِّنٌ. [٢٢]

**

قال أبو العباس: وَمِمَّا يُسْتَحْسَنُ وَيُسْتَجَادُ قَوْلُ أَعْرَابِيٍّ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ زَيْدٍ

(١) في الأصل وف وظ وه: «الشيء».

(٢) في الأصل وه: بحرفٍ وإلى الآخر بنفسه. وفي ظ: إلى أحدهما بنفسه وإلى الآخر بحرف الجر.

(٣) ديوانه ق ٦/٤٢، ج ٢٧٨/١ وروايته: أتمضون الرسوم ولا تحي وانظر خزنة الأدب ٦٧١/٣ - ٦٧٢.

(٤) في ف وظ وه: «فليست». وفي الأصل: «فليستا» وكذا في الخزنة.

مناة بن تميم، وكان مُملِكاً^(١)، فنزل^(٢) به أضياف، فقام إلى الرّحى فطحن^(٣) لهم، فمرّت به زوجته في نسوة، فقالت لهنّ: أهذا بعليّ؟ فأعلّم بذلك فقال [قال أبو الحسن أخبرنا به عن أبي محمّل له يعني السّعديّ^(٤)]:

تَقُولُ وَصَكَّتْ صَدْرَهَا^(٥) يَمِينِهَا أَبْعَلِي هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسُ
فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَلِي^(٦) وَتَبَيَّنِي بَلَائِي إِذَا التُّفْتُ عَلَيَّ الْفَوَارِسُ^(٧)
أَلَسْتُ أَرُدُّ الْقِرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ وَفِيهِ سِنَانٌ دُوْ غِرَارَيْنِ يَابِسُ
إِذَا هَابَ أَقْوَامٌ تَجَشَّمْتُ هَوْلَ مَا يَهَابُ حُمَيْسَاهُ الْأَلْدُ الْمُدَاعِسُ
لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ إِنِّي لَخَادِمٌ لِضَيْفِي وَإِنِّي إِنْ رَكِبْتُ لَفَارِسُ

قوله «المتقاعس» إنما هو الذي يُخرجُ صدره ويُدخلُ ظهره، ويقال عِزَّةُ قَعَسَاءَ، وإنما هذا مثلٌ، أي لا تَضَعُ ظهرها إلى الأرض.

وقوله «بالرّحى المتقاعس» لو أراد الذي يتقاعس بالرحى لم يجز، لأنّ قوله بالرحى من صلة الذي [٢/٨] والصّلة تمام^(٨) الموصول، فلو قدّمها^(٩) قبله لكان لحناً وخطأً فاحشاً، وكان كَمَنْ جَعَلَ آخِرَ الاسم قبل أوله^(١٠)، ولكنه جعل المتقاعس

(١) هاشم ج ما نصّه: «يقال: أملك فلان وأملكك فلانة». والإملاك التزويج وعقد النكاح.

(٢) في ج: «نزل».

(٣) في ج: «يطحن».

(٤) قول أبي الحسن من ر. ونسب الشعر بزيادة أبيات في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٦٩٥ وللتبريزي

١١٦/٢ للهدلول بن كعب العنبري، وفي الأشباه والنظائر للخالدين ٢٦٣/٢ - ٢٦٤ للحارث بن بدر، وفي

العقد ١٠٩/١ لأبي محمّل السّعديّ. وأنشد ابن بري ثالث الأبيات: ألسنت أرد الخ ونسبه لنعيم بن الحارث

ابن يزيد السّعديّ، انظر اللسان (ردع).

(٥) في هـ: «وجهها». وهي رواية.

(٦) في ف وظ وهامش ي: «تعجبي» وفي هامش ي أيضا «تحزني»، وفي ج: «تحزعي».

(٧) هاشم ج: «ويروي: المجالس».

(٨) في ر: من تمام.

(٩) في ر: «قدمتها».

(١٠) قوله: «وكان... أوله» ليس في الأصل وه وظ.

اسماً على وجهه^(١)، وجعل قوله «بالرَّحَى» تبييناً بمنزلة «لَكَ» التي تقع بعد قولك^(٢) «سَقِيًا»، وبمنزلة «بِكَ» التي تقع بعد قولك^(٣) «مَرَحِبًا»، فإن قَدُمْتُهَا^(٤) قبل سَقِيًا وَمَرَحِبًا^(٥) فذلك جَيِّدٌ بِالْعُ، تقول: بك مرحباً وأهلاً، وتقول: لك حَمْدًا، ولزيد سَقِيًا.

فأما قولُ الله عزَّ وجل ﴿ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾^(٦) وكذلك ﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾^(٧) فيكون تفسيره على وجهين:

أحدهما أن يكون: وأنا ناصحٌ لكما، وأنا شاهدٌ على ذلكم^(٨)، ثم جعل «من الشاهدين» و«لمن الناصحين» تفسيراً لشاهدٍ وناصح، ويكونُ على ما فسَّرنا يُراد به التَّيْبِينُ فلا يَدْخُلُ في الصلَّة^(٩).

ويكونُ على مذهب المازنيّ - وقال أبو العباس: وهو الذي أختارُ - على أن الألف واللامَ للتعريف لا على معنى الذي، ألا ترى أنك تقول: نِعَمَ القَائِمُ زيدٌ، ولا يجوز: نِعَمَ الذي قامَ زيدٌ، فإنما^(٩) هو بمنزلة قولك: نِعَمَ الرجلُ زيدٌ، وهذا الذي شرحناه متصلٌ في هذا الباب كُلِّهِ مُطَّرَدٌ على القياس.

وقوله: أَلَسْتُ أَرُدُّ الْقُرْنَ يَرْكَبُ رَدْعُهُ

(١) في ي ود: «على حiale».

(٢) «قولك» ليس في ر و ج و هـ.

(٣) صحح في ج إلى «قدمتها».

(٤) «قبل سقيا ومرحبا» ليس في الأصل و ظ و هـ.

(٥) سورة الأنبياء: ٥٦.

(٦) سورة الأعراف: ٢١.

(٧) كذا في ف. وفي سائر النسخ: ذلك.

(٨) بهامش ج ما نصّه: «سواء قولك أنا من العرب وأنا عربي، وقولك أنا من الفقهاء وأنا فقيه، فكذلك

قولك: إني لكما لمن الناصحين كقولك وإني لكما لناصح، هذا أحد الوجهين، والوجه الآخر: وإني لمن

الناصحين ثم جعل «لكما» تبييناً لمن يقع له النصح على ما ذكره. وانظر ما سيأتي ص ٧٠٦.

(٩) في الأصل و ج: وإنما.

فإنما اشتقاقه من السهم، يقال: ارتدَّع السهمُ: إذا رَجَعَ مُتَأَخَّرًا^(١)، ويقال [٢٣] ركب البعيرُ رَدْعَهُ: إذا سقط، فدخل^(٢) عُنُقَهُ في جوفه، والكلام^(٣) مُشْتَقٌّ بعضه من بعض، ومُبيِّنٌ بعضه بعضاً، فيقال من هذا في المثل: ذهب فلانٌ في حاجتي فارتدَّع عنها، أي رجع^(٤)، وكذلك: فلانٌ لا يَرْتَدِّعُ عن قبيح، والأصل ما ذكرت لك أولاً.

ومثلُ هذا قولهم: فلانٌ على الدابة، وعلى الجبل، أي فوق كل واحد منهما، ثم تقول: فلانٌ عليه دَيْنٌ، تمثيلاً، وكذلك رَكِبَهُ دَيْنٌ، وإنما تريد أن الدَّيْنَ علاه وقَهْرُهُ، وكذلك فلانٌ على الكوفة إذا كان والياً عليها، وكذلك: عَلَا فلانٌ القومَ، إذا علاهم^(٥) بأمره وقهرهم، أو جُعِلَ في هذا الموضع.

وقوله: وَفِيهِ سِنَانٌ ذُو غِرَارَيْنِ يَابِسٌ^(٦)

(١) في ر: «إذا رجع النصل متأخراً في السنخ» وأشار إلى أن ما في السنخ جميعاً (وكذا في الأصل وف و ظ و هـ): «إذا رجع متأخراً وما أثبتته من هامش ي.

وفي ج: «متأخراً في السنخ متجاوزاً فيقال».

وقال علي بن حمزة في التنبهات ٩٦: «... ليس الردع ههنا بما ذكر، وإنما هو من التضخخ بالزعران والخلوق وما أشبهها، ولذلك سميت ضواحي الإنسان المراءع، وقال ابن دريد (الجمهرة ٢/٢٤٩) ويقال: ركب رَدْعَهُ إذا جرح فسقط في دمه وأنشد هذا البيت، قال: وفي الحديث فمرَّ بظبي حاقف فرماه فركب رده أي كبا لوجهه؛ وأما الذي ذكره في السهم فمأخوذ من ضرب الحداد رؤوس المسامير».

وقال المرصفي معلقاً على قوله: إذا رجع النص متأخراً في السنخ - كما في ر-:

«... فالصواب أن يقول: فلإنما اشتقاقه من رَدْعِ السهم وهو أن يضرب بصله على أرض أو خشبة تقع عليها قرنته ليفرق بِنُخْه في الرُّعْظ فينشب فيه فلا يخرج» رغبة الأمل ١٤٥/١.

(٢) في ر وهامش ف: «فدخلت». والعتق تذكر وتؤنث.

(٣) في ر: «فالكلام».

(٤) «أي رجع» ليس في الأصل وف و ظ و هـ. وفي ج: إذا رجع.

(٥) في ج: وفلان على القوم أي قد علاهم إلخ.

(٦) قال أبو الفتح بن جني: من رواه يابس فقد أفحش في التصحيف، وإنما هو نائس أي مضطرب من ناس ينوس؛ وقال غيره: من رواه يابس فلإنما أراد أن حديدته ذكر ليس بأنيث أي إنه صلب. عن اللسان (ردع).

فَالْغِرَارُ هَهُنَا الْحَدُّ، وَلِلْغِرَارِ مَوَاضِعُ.

قال^(١): «وحدّثني الرّياشيّ في إسنادٍ له قال: قال جَبْرُ بْنُ حَبِيبٍ، وذكر الراعي: أخطأ الأعورُ - قال^(٢) ولم يَعْلَمِ الحَاكِي عنه أن الراعي كان أعورَ إلا مِنْ هذا الخبير - في قوله^(٣):

فَصَادَفَ سَهْمُهُ أَحْجَارَ قُفٍّ كَسَرَنَ الْعَيْرِ مِنْهُ وَالْغِرَارَا

وَجَبْرُ بْنُ [١/٩] حَبِيبٍ هُوَ الْمَخْطِيُّ، لِأَنَّ الْغِرَارَ هَهُنَا هُوَ الْحَدُّ، وَذَهَبَ جَبْرٌ إِلَى أَنَّهُ الْمَثَلُ، وَقَدْ يَكُونُ الْمَثَلُ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمَانِعِهِ مِنْ أَنْ يَحْتَمَلَ مَعَانِي، يُقَالُ^(٤) بَنَوْا بِيوتَهُمْ عَلَى غِرَارٍ وَاحِدٍ أَوْ عَلَى مِثَالٍ وَاحِدٍ^(٥)، كَمَا قَالَ عَمْرُو بْنُ أَحْمَرَ الْبَاهِلِيُّ^(٦):

وُضِعْنَ^(٧) وَكُلُّهُنَّ عَلَى غِرَارٍ هِجَانٌ^(٨) اللَّوْنِ قَدْ وَسَقَتْ جَنِينَا^(٩)

ويقال: لِسُوقِنَا دِرَّةً^(١٠) وَغِرَارًا، أَيْ تَفَاقٌ وَكَسَادٌ، فَهَذَا مَعْنَى آخَرَ، وَإِنَّمَا

(١) في ر و ف: «قال أبو العباس» وفي ج: «وللغرار مواضع أخر. حدثني...».

(٢) في ج: وذكر الراعي فقال أخطأ الأعور في قوله وقال.

(٣) ديوانه ق ٣٧/٥٦، ص ١٥٠. والقف: ما ارتفع من متون الأرض وصلبت حجارته. والعير: الناقه في وسط النصل، عن اللسان (قف، غير).

(٤) في ج: معاني كثيرة ويقال.

(٥) قال المرصفي: «كأن أبا العباس فهم أن المثل والطريقة بمعنى واحد وهو خطأ صراح، وذلك أن المثل الذي تريده العرب من الغرار هو المثل الذي يضرب عليه النصل ليصلح فيجىء مثله...» رغبة الأمل ١/١٤٧.

(٦) ديوانه ق ٥٣/١٠، ص: ١٥٨. وفي ج: قال الشاعر يصف بيضات. وفي هـ: قال عمرو بن أحمَر، عن الأخفش. وهجان اللون: بيض اللون، ووسقت: حملت، عن اللسان.

(٧) ضبط في الأصل و ر: «وُضِعْنَ» بالبناء للفاعل وللمفعول ليقراً بكلا الوجهين وفوقه في الأصل «معاً». وضبط في ج بالبناء للفاعل وبهامشها بالبناء للمفعول.

(٨) ضبط في ر: «هجان».

(٩) بعده في زيادات ر: «الرواية عن أبي العباس وَضَعْنَ بفتح الضاد والواو، والصحيح: وَضِعْنَ بضم الواو وكسر الضاد».

(١٠) قال المرصفي: «الدرة بالكسر اسم لما اجتمع في الضرع من اللبن في الأصل من دَرَتِ الناقه تَدْرُ بالكسر =

تأويلُ الغرارِ في هذا المعنى الأخير أنه شيء بعد شيء، ومن هذا: غَارَ الطائرُ
فَرَحَهُ^(١)، لأنه إنما يعطيه شيئاً بعد شيء، وكذلك غَارَتِ^(٢) الناقةُ في الحَلَبِ،
ويقال من هذا: ما نِمْتُ إلا غِراراً؛ قال الشاعر:

ما أذوقُ النَّوْمَ إلا غِراراً مِثْلَ حَسْرِ الطَّيْرِ^(٣) مَاءَ الثَّمَادِ

فَكَشَفَ في هذا البيت معنى الغرار وأوضحه.

وقوله: يَهَابُ^(٤) حُمَيَّاهُ الأَلْدُ المُدَاعِسُ

فأصلُ الحُمَيَّا إنما هي صَدْمَةُ الشيء، يقال: فلانُ حامي الحُمَيَّا، ويقال:
صَدَمْتُهُ حُمَيًّا الكَأْسِ، يُراد بذلك سَوْرَتُهَا.

وقوله «الألد» فأصله الشديدُ الخصومة، يقال: حَصَمَ ألدُّ، أي لا يشني عن [٢٤]

= والضم درأً ودروراً إذا حلبت فأقبل منها على الخالب شيء كثير. استعملت في نفاق المتاع على المثل. وغرار:
ذلك في الأصل مصدر غارت الناقة إذا درت ثم نفرت فرجعت الدرّة. استعمل في كساد المتاع وعدم رواجه
على المثل أيضاً، رغبة الأمل ١/١٤٧.

(١) قال علي بن حمزة في التنبهات ٩٧: وقد أساء في أن جعل غارَ الطائر فرخه من الغرار إنما هو من الغرّ
والغرّ الرقّ قال نيشل العنبري:

يرتب بيضه وينر فرخاً تززع غصنه ربح خريق

وغارُه فأغله من الغرّ لأن كل واحد منها يدخل منقاره بقي صاحبه، وغارَ ههنا كقولك حالُ فلان القوم إذا
حلّ معهم والاسم الحَلّ على أنهم قد قالوا في هذا جلال ولم يقولوا في ذلك غرار إلا مصدراً.

وقال المرصفي عقب نقله كلام علي بن حمزة: «هذا كلامه. ولعمري ما أساء إلا نفسه وكيف سوغ لنفسه أن
تنكر ما أثبتته يد اللغة. قال الأصمعي: الغرار أيضاً غرار الحمام فرخه إذا زقه. وقد غرّته تغرّه بالضم غراً
وغراراً، وكذلك قال: وغارَ القمري أثناءه إذا زقها؛ فأنت تراه قد استعمل الغرار مصدراً للفعل الثلاثي
والرباعي» رغبة الأمل ١/١٤٨. وانظر اللسان (غر).

(٢) في ج: وكذلك غارٌ... ومن هذا غارت الخ.

(٣) في الأصل: الديك وفوقه: الطير، نسخة.

(٤) في الأصل و ظ و هـ و ج: «بخاف» ورواية البيت «يهاب» كما سلف.

خصمه، قال الله عز وجل: ﴿وَتَنْذِرُ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾^(١) كما قال ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِيمُونَ﴾^(٢)، وقال مهلهل^(٣):

إِنْ نَحَتَ الْأَحْجَارِ حَزْمًا وَجُودًا وَحَصِيمًا أَلْدُذَا مِعْلَاقٍ^(٤)

ويروى مغلّاق، فمن روى ذلك فتأويله أنه يُغْلِقُ الحُجَّةَ على الخصم، ومن قال: «ذا مغلّاق»، فإنما يريد أنه إذا عَلِقَ خصماً لم يَتَخَلَّصْ منه، وجعل السُّعْدِيُّ الألدُّ الذي لا يتشنى عن الحرب تشبيهاً بذلك. و«المُدَاعِسُ» المُطَاعِنُ، يقال: دَعَسَهُ بالرمح: إذا طَعَنَهُ؛ قال عُمَيْرُ بنُ الحِجَابِ^(٥):

أَنَا عُمَيْرٌ وَأَبُو الْمُغْلَسِ وَيَالْقَنَاءِ مَارِئِي^(٦) مِدْعَسُ

[قال أبو الحسن: تأويل قوله أي قول السُّعْدِيِّ: أَبْعَلِي هَذَا بِالرُّحَى الْمُتَقَاعِسُ «بالرُحَى» تبيينٌ ولم يُوضِّحْهُ، فَإِنَّ تَقْدِيرَ مَا كَانَ مِنْ هَذَا الضَّرْبِ أَنَّهُ إِذَا قَالَ: «أَبْعَلِي هَذَا بِالرُّحَى الْمُتَقَاعِسُ»، فَإِنَّ الْمُتَقَاعِسَ يَدُلُّ عَلَى أَنْ تَقَاعَسًا^(٧) وَقَعَ، فَكَانَ قَالَ وَقَعَ التَّقَاعَسُ بِالرُّحَى، وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يُعْمَلَ «الْمُتَقَاعِسُ» فِي قَوْلِهِ «بِالرُّحَى»، لِأَنَّهُ فِي الصَّلَةِ، وَالصَّلَةُ مِنَ الْمُوصُولِ بِمَنْزِلَةِ الدَّالِ مِنْ زَيْدٍ أَوْ الْيَاءِ، فَكَمَا لَا يَجُوزُ أَنْ تَتَقَدَّمَ حُرُوفُ الْأَسْمِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، لَمْ يَجُزْ أَنْ تَتَقَدَّمَ الصَّلَةُ عَلَى الْمُوصُولِ. فَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾ وَكَذَلِكَ ﴿وَأَنَا عَلَى ذِكْكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ فَإِنَّهُ يَكُونُ عَلَى التَّبْيِينِ الَّذِي قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ وَهُوَ قَوْلُ الْبَصْرِيِّينَ أَجْمَعِينَ، إِلَّا أَنَّ أَبَا عُمَرَ الْجَزْمِيَّ أَجَازَ أَنْ يُجْعَلَ «لَكُمَا»، وَ«عَلَى ذِكْكُمْ» مُعْلَقِينَ بِشَيْئَيْنِ مُحذوفين دَلَّ عَلَيْهِمَا «مِنَ النَّاصِحِينَ» وَ«مِنَ الشَّاهِدِينَ»، لِأَنَّ «مِنْ» مُبْعَضَةٌ، فَكَانَتْ قَالَ -

(١) سورة مريم: ٩٧.

(٢) سورة الزخرف: ٥٨.

(٣) البيت من كلمة له في المقاصد النحوية ٢١٢/٤.

(٤) في الأصل وف و ظ و ج في البيت «ذا مغلّاق» ويروى: مغلّاق.

(٥) في ر: عمير بن الحجاب السلمي.

(٦) قال المرصفي: «ماضٍ لوجهه». من مَزَنَ يَمِزُنُ بِالضَّمِّ مَزْنًا وَمَزُونًا: مَضَى لَوَجْهَهُ وَذَهَبَ. وَالْيَاءُ فِيهِ لَيْسَتْ

لِلنَّسَبِ رَغْبَةُ الْأَمَلِ ١٥٠/١.

(٧) في الأصل و ظ و ي و ب و د: «تَقَاعَسًا».

والله أعلم -: وقاسمَهُمَا إني ناصحٌ لكما من الناصحين، وأنا شاهدٌ على ذلكم من الشاهدين .

وأما اختيارُهُ وذكْرُهُ أنه قولُ المازني، وجَعَلَهُ الألف واللامَ للعهدِ بِمَثَلُهُمَا في الرجلِ وما أشبهه، فإنَّ هذا القولَ غيرُ مُرضِيٍّ عندي، لأنك إذا قلتَ: يَغْمُ القائمُ زيدٌ، فجعلتَ الألفَ واللامَ كالألف واللامِ الداخلتين على ما لم يُؤخَذَ من الفعل كالإنسان والفرس وما أشبهه، فإنه إذا كان هكذا دخل في باب الأسماء الجامدة، وهي التي لم تُؤخَذَ من أمثلة^(١) الفعل، وأمتنعَ من أنْ يَعمَلَ مُؤخراً إلا على حيلة^(٢) ووجهٍ بعيدٍ من التبيين^(٣) الذي ذكْرنا، فإذا^(٤) كان في التأخير لا يَعمَلُ بنفسه فكيف يَعمَلُ إذا تقدّم عليه الظرفُ؟ وهذا مستحيل لا وَجَهَ له .

[٢٥]

وأما إنشاده:

لَا أَدُوقُ النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا

فإن هذه أبياتٌ أربعةٌ أنشدناها عن الزبائدي^(٥)، وذكّر أنه كان يستحسنها، وهي لاعرابي

قال:

مَا لِعَيْنِي كُجِلْتُ بِالسُّهَادِ وَلِجَنِّي نَابِأَ عَن وَسَادِي
لَا أَدُوقُ النَّوْمَ إِلَّا غِرَارًا مِثْلَ حَسَوِ الطَّيْرِ مَاءَ التَّمَادِ^(٦)
أَتَّبِعِي إِصْلَاحَ سَعْدِي بِجُهْدِي^(٧) وَهِيَ تَسَعَى جُهْدَهَا^(٨) فِي فَسَادِي
فَتَسَارَكْنَا عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ رَبُّمَا أَفْسَدَ طُولُ التَّمَادِي

وأما إنشاده: وَضِعْنَ^(٩) وَكُلَّهُنَّ عَلَى غِرَارٍ

(١) في الأصل: أبنية.

(٢) في ف: حيلة بعيدة.

(٣) في الأصل و ط و ف: الشيتين، وهو تحريف. وهامش ف: نسخة: التبيين.

(٤) في ر: وإذا.

(٥) في ب وهامش ي: الزبائدي.

(٦) حسو الطير: مصدر حسا الطائر الماء يحسوه: إذا أخذه بفيه، والتماذ بالكسر اسم للماء القليل يبقى في

الأرض الجلّد، عن رغبة الأمل ١٥١/١.

وفي ه: «ما أدوق».

(٧) في د: «الجهدى».

(٨) في هامش ي «ذفرها».

(٩) ضبط في ر: «وضِعْنَ» بالبناء للفاعل وللمفعول.

فإن البيت لعُمرو بن أحمَر بن العَمَرْد الباهلي].

**

قال أبو العباس: ومن سهل الشعر وحسبه قول طخيم بن أبي الطخماء^(١)
الأسدي يمدح قوماً من أهل الجيرة^(٢) من بني أمريء القيس بن زيد مناة بن
تميم ثم من رهط عدي بن زيد العبادي قال:

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ يَوْمَ بِزُورَةَ^(٣) صَالِحٌ وَيَالْقَصْرِ ظِلُّ دَائِمٍ وَصَدِيقُ
وَلَمْ أَرِدِ الْبَطْحَاءَ يَمْزُجُ مَاءَهَا شَرَابٌ مِنَ الْبِرُّوقَتَيْنِ^(٤) عَتِيقُ
مَعِي كُلُّ فَضْفَاضِ الْقَمِيصِ كَأَنَّهُ إِذَا مَا سَرَتْ فِيهِ الْمُدَامُ فَنَيْقُ^(٥) [٧/٩]
بَنُو السَّمِطِ وَالْحُدَاءِ كُلُّ سَمِيدِعٍ^(٦) لَهُ فِي الْعُرُوقِ الصَّالِحَاتِ عُرُوقُ
وَإِنِّي وَإِنْ كَانُوا نَصَارَى أَحِبُّهُمْ وَتَرَاحُ قَلْبِي^(٧) نَحْوَهُمْ وَيَتَوَقُّ

قال أبو العباس: أنشدني هذا الشعر أبو محلم، ثم أنشدني رجل نصراني
يكنى أبا يحيى، شاعر من هؤلاء القوم الذين مدحوا به، وذكر أنه يذكر طخيماً

(١) في ف وج: طحيم بن أبي الطحاء. وفوقهما في ج: «روي خ»، وكذا في الموضع الآتي.

وفي ظ و هـ: «طخيم أبي الطحاء» وكذا سماه الغندجاني فيما حكاه التبريزي في شرح الحماسة

. ١٧٥/٤

(٢) مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف زعموا أن بحر فارس كان يتصل به.
وبالبحيرة الخورتن بقرب منها مما يلي الشرق على نحو ميل، والسدير في وسط البرية التي بينها وبين الشام،
عن معجم البلدان ٣٢٨/٢.

(٣) زورة ضبط في الأصل بضم الزاي وضبط في ر بالفتح والضم. وهو موضع بين الكوفة والشام. انظر معجم
البلدان ١٥٧/٣ وضبطه ياقوت بفتح الزاي وقال: «وقرأته بخط بعض أعيان أهل الأدب زورة بضم الزاي»
وأورد الأبيات. واسم الشاعر عنده: طخيم بن طحاء.

(٤) البروقتان موضع قرب الكوفة، قال ياقوت: «البروقتان» هكذا وجدته بخط بعض أئمة الأدب بوأين الأولى
مضمومة. . وأورد البيتين الأول والثاني. معجم البلدان ٤٠٥/١.

(٥) بهامش هـ: الفحل المكرم.

(٦) السמידع: السيد الموطن الأكناف. انظر ما سلف ص ٧.

(٧) في هامش ي: وترتاح نفسي.

وهو يَتَرَدَّدُ إِلَيْهِمْ وَيَظَلُّ عِنْدَهُمْ^(١)، قال هذا النصرانيُّ وهو رجلٌ من بني الحُدَّاءِ، قال أذُكْرُهُ وأنا صَغِيرٌ جَدًّا، والسُّلْطَانُ يَطْلِبُهُ لِقَوْلِهِ:

له في العروق الصالحات عروقُ

يقول: أتقول هذا لقومٍ من النصارى؟ وكان هذا النصرانيُّ قد قاربَ مائة سنة فيما ذُكِرَ^(٢).

وقوله «معي كل فضفاض القميص» يريد أن قميصه ذو فضولٍ، وإنما يقصد^(٣) إلى ما فيه من الخيلاء، كما قال زُهَيْرٌ^(٤):

[٢٦]

يَجْرُونَ أَلْدِيُولَ^(٥) وَقَدْ تَمَشَّتْ حُمَيَّا الْكَأْسِ فِيهِمْ وَالْغِنَاءُ

ويقال إن تأويل قول رسول الله ﷺ «فَضْلُ الْإِزَارِ فِي النَّارِ»^(٦) إنما أراد معنى الخيلاء، وقال الشاعر:

وَلَا يُنْسِينِي الْحَدَثَانُ عِرْضِي وَلَا أُرْجِي مِنَ الْمَرْحِ الْإِزَارَا^(٧)

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال لأبي تميمَةَ الهَجِيمِي «وإِيَّاكَ وَالْمَخِيلَةَ» فقال: يا رسول الله، نَحْنُ قَوْمٌ عَرَبٌ، فما الْمَخِيلَةُ؟ فقال ﷺ: «سَبَلُ الْإِزَارِ»^(٨).

(١) في ج: ويظل في منازلهم.

(٢) في الأصل «ذكره» وبهامش ف: «ذكروا».

(٣) في ج: وإنما القصد.

(٤) ديوانه بشرح ثعلب ق ٣٦/٣، ص: ٦٥.

(٥) في ف وج وه وهامشي الأصل وي: «يجرون البرودة» وهي رواية الديوان.

(٦) انظر نثر الدر ١/١٩٤. وسيأتي الحديث ٤٧٠، ٨٥٣، وانظر التعليق عليه في الموضع الثالث.

(٧) سيأتي البيت ص ٨٥٤، ونسب هناك في هامش النسخة ي إلى قيس بن الخطيم.

(٨) بهامش الأصل ما نصه: «روى عقيل بن طلحة السلمي عن أبي جري الهجيمي أنه قال: يا رسول الله، إنا قوم من أهل البادية فجئنا لتعلمنا عملاً لعل الله ينفعنا به. قال: لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تغرغ من دلوك في إناء المستقي، ولو أن تكلم أخاك بوجه منبسط، وإياك وإسبال الإزار فإنه من الخيلاء، والخيلاء لا يجيها الله، وإذا سبك رجل فلا تسبه بما تعلم فيه فيكون أجر ذلك لك ووباله عليه.»

وَالْحَدِيثُ يُعْرَضُ لِمَا يَجْرِي^(١) فِي الْحَدِيثِ قَبْلَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَابِهِ، وَلَكِنْ يُذَكَّرُ بِهِ.

قال أبو العباس: رُوِيَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا مِنَ الصَّالِحِينَ كَانَ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِشَامٍ، فَأَنشَدَ إِبْرَاهِيمُ قَوْلَ الشَّاعِرِ^(٢):

إِذْ أَنْتِ فِينَا لِمَنْ يَنْهَاكَ^(٣) عَاصِيَةً وَإِذْ أَجْرُ إِلَيْكُمْ سَادِرًا^(٤) رَسَنِي

فَقَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ^(٥) فَرَمَى بِشَقِّ رِدَائِهِ، وَأَقْبَلَ يَسْحَبُهُ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمَجْلِسِ، ثُمَّ رَجَعَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَجَلَسَ، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِشَامٍ: مَا بَكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ سَمِعْتُ هَذَا الشَّعْرَ فَاسْتَحْسَنْتُهُ فَالْتَيْتُ أَلَّا أَسْمَعَهُ إِلَّا جَرَزْتُ رِدَائِي كَمَا تَرَى كَمَا سَحَبَ هَذَا الرَّجُلُ رَسَنَهُ.

وَأَمَّا الْفَنِيْقُ فَإِنَّهُ الْفَحْلُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ^(٦) خَطْرَانَهُ بِذَنْبِهِ مِنَ الْخِيَلَاءِ، فَشَبَّهَ

- قال وكيع: أبو جري، فأخطأ وإنما هو أبو جري؛ من كتاب تصحيح الحديثين، اهـ. كذا وقد قيده الأمير في الإكمال ٧٥/٢ - ٧٦ أنه بضم الجيم وفتح الراء. وانظر نثر الدر ١٩٤/١.

وفي غير الأصل وفوج: «إياك». وفي هـ: «وإياك وإسبال الإزار فإنه من المخيلة». وبهامش ف: نسخة الخيلاء. ورسول الله ﷺ لم يقل ذلك لأبي تميمه، وإنما قاله لرجل رواه عنه أبو تميمه.

وقال المصنف: «وقد روي الحديث بلفظ آخر عن أبي تميمه المهجيمي قال: قال جابر بن سليم المهجيمي: ركبت فعوداً لي فأتيت مكة في طلب النبي ﷺ فإذا هو جالس فقلت: السلام عليك يا رسول الله، قال: وعليك. قلت: إنا معشر أهل البادية فينا الجفاء فعلمي ما يتفني الله به. قال: اتق الله ولا تحقرن من المعروف أو الخير شيئاً وإياك وإسبال الإزار فإنه من المخيلة وإن الله لا يحب المختال، رغبة الأمل ١٥٤/١.

(١) في الأصل: «يجي»، وبهامشه «يجري». وسيأتي الحديث ٨٥٣ - ٨٥٤.

(٢) هو الأحوص كما في الأغاني ٢٦١/٤ - ٢٦٢ و٩٩/١٠ - ١٠٠، وانظر شعر الأحوص، ص: ٢٠٣.

(٣) بهامش ج: «ويروي: لمن يهواك».

(٤) في ج وهـ وهامش ي: «خالعاً».

(٥) بعده في زيادات ر: «هو ابن أبي عتيق». وفي الأغاني أنه أبو عبيدة بن عمار بن ياسر.

(٦) يعني طخياً.

الرجل من هؤلاء إذا انتشى بالفحل، وهو إذا خطر ضرب بذنبه يمنة وشأمة، قال ذو الرمة^(١):

وَقَرَّبِينَ بِالزُّرْقِي^(٢) الْجَمَائِلَ بَعْدَمَا * تَقُوبُ عَنْ غِرْبَانٍ أَوْرَاكِيهَا الْخَطَرُ [١/١٠]

وَمِنْ حَسَنِ الشَّعْرِ وَمَا يَقْرُبُ مَاخِذُهُ قَوْلُ مُخَيِّسِ بْنِ أَرْطَاةِ الْأَعْرَجِيِّ - وَالْأَعْرَجُ الْحَارِثُ بْنُ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاءَ بْنِ تَمِيمٍ - لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ يَحْيَى، وَكَانَ يَصِيرُ إِلَى امْرَأَةٍ فِي قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْيَمَامَةِ يُقَالُ لَهَا بَقَعَاءُ [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: أَنْشِدْتُهُ عَنْ الرَّيْثِيِّ نَقَعَاءَ بِالنُّونِ، وَسَأَلْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ فَصَبَحًا مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ عَنْ هَذَا فَقَالَ: مَا نَعْرِفُهَا إِلَّا نَقَعَاءَ. وَقَدْ أَتَى نَقَعَاءَ فِي شِعْرِ كَثِيرٍ]^(٣):

فَقَالَ عَشُّشْتِي وَالنُّصْحُ مُرٌّ ^(٤)	عَرَضْتُ نَصِيحَةً مِنِّي لِيَحْيَى
وَيَحْيَى طَاهِرُ الْأَنْوَابِ ^(٥) بَرٌّ [٢٧]	وَمَا بِي أَنْ أَكُونَ أَعْيَبُ يَحْيَى
يُقَالُ عَلَيْهِ فِي بَقَعَاءَ شَرٌّ	وَلَكِنْ قَدْ أَتَانِي أَنْ يَحْيَى
يُعَابُ عَلَيْكَ إِنَّ الْحُرَّ حُرٌّ	فَقُلْتُ لَهُ تَجَنَّبْ كُلَّ شَيْءٍ

فهذا كلامٌ ليس فيه فضلٌ عن معناه.

(١) ديوانه في ٩/١٥، ج ١/٥٦٦.

(٢) الزرق: أكثبة الدهناء، والجمائل جمع جل، وتقوب: تغش، وغربان أوراكاها: طرف رؤوس الأوراك الذي يلي الذنب وإنما تقوب غرباها لأنه يأكل الرطب فيسلخ به على ذنبه ثم يحظر فيضرب به بين وركيه فإذا أصابه الصيف وضربه الحر انسلخ الشعر عن موضع خطره بذنبه فهو حيث يتقوب، والخطر أن يحظر بذنبه فيصير على عجزه ليد من أبواله. عن الديوان.

(٣) كذا وقع تعليق أبي الحسن في الأصل و هـ. وفي ف: «ما نعرفها إلا نقعاء بالنون» وكذا وقع لابن حمزة عنه فأخذه عليه، انظر التنبيهات ١٧٣ - ١٧٤. ووقع في ر: «ما اعرفه إلا بقعاء بالباء». ولم يرد «وقد أتى نقعاء في شعر كثير» في ر و ف.

وانظر معجم البلدان (بقعاء) ٤٧٢/١ و (نقعاء) ٢٩٩/٥ وتعليق العلامة الميمني على التنبيهات ١٧٤،

وديوان كثير ق ٢١/٣٢، ص: ٢٥٧.

(٤) الأبيات في معجم البلدان (بقعاء)، وأمالى المرتضى ٣٥٢/١.

(٥) في الأصل و ر وهامش ف: «الأخلاق». و «طاهر الأثواب» في ف و ه وهامش ي.

وقوله: «إِنَّ الْحُرَّ حَرٌّ» إِنَّمَا تَأْوِيلُهُ أَنَّ الْحُرَّ عَلَى الْأَخْلَاقِ الَّتِي عُهِدَتْ فِي الْأَحْرَارِ، وَمِثْلُ ذَلِكَ:

أَنَا أَبُو النُّجْمِ وَشِعْرِي شِعْرِي (١)

أَيُّ شِعْرِي كَمَا بَلَغَكَ وَكَمَا كُنْتَ تَعْهَدُ (٢)، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: النَّاسُ النَّاسُ (٣)
أَيُّ النَّاسِ كَمَا كُنْتَ تَعْهَدُهُمْ. [قال أبو الحسن: ومنه قول الله عز وجل: ﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ (٤)].
وقوله:

فَقُلْتُ لَهُ تَجَنَّبْ كُلَّ شَيْءٍ يِعَابٌ عَلَيْكَ

كقول عمرو بن العاصي لمعاوية حين وَصَفَ عَبْدَ الْمَلِكِ (٥) فقال (٦): آخِذْ
بِثَلَاثٍ، تَارِكُ لثَلَاثٍ: آخِذْ بِقُلُوبِ الرِّجَالِ إِذَا حَدَّثْتَ، وَبِحُسْنِ الْاسْتِمَاعِ إِذَا حَدَّثْتَ،
وَبِأَيْسَرِ الْأَمْرِ عَلَيْهِ إِذَا خُوِّلِفْتَ، تَارِكُ لِلْمِرَاءِ، تَارِكُ لِمُقَارَبَةِ (٧) اللَّثِيمِ، تَارِكُ لِمَا
يُعْتَدَرُ مِنْهُ، كَقَوْلِهِ:

..... تَجَنَّبْ كُلَّ شَيْءٍ يِعَابٌ عَلَيْكَ إِنَّ الْحُرَّ حُرٌّ

*
**

(١) انظر الخزانة ٢١١/١.

(٢) في ف وج: تعهده.

(٣) في ج: «وكذلك قوله: إذ الناس ناس» وبهامشها ما نصه:

«وَأَمَّ لَنَا كَانَتْ وَكُنَّا نَحْلُهَا إِذِ النَّاسِ نَاسٍ وَالزَّمَانُ زَمَانٌ»

(٤) سورة طه: ٧٨. وقول أبي الحسن من روف.

(٥) في روف: «عبد الملك بن مروان».

(٦) في ج: كقول عمرو بن العاص حيث وصف عبد الملك لمعاوية فقال.

(٧) في الأصل وف: لمقارنة. وفي هامش ي: لمقارفة.

ومما يُسْتَحْسَنُ إنشأه من الشعر لصحة معناه، وَجَزَالَةَ لفظه، وكثرة تَرَدُّدِ ضَرْبِهِ من المعاني بين الناس = قولُ ابن مِيَادَةَ لرياحِ بنِ عثمانَ بنِ حَيَّانَ المُرِّيِّ، من مُرَّةِ غَطَفَانَ، وكلاهما من مُرَّةِ غَطَفَانَ، يقولُه في فتنة محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن، وكان أشار عليه بأن^(١) يَعْتَرِلَ القومَ فلم يفعل فُقُتِلَ، فقال ابن مِيَادَةَ^(٢):

أَمَرْتُكَ يَا رِيَّاحُ بِأَمْرِ حَزْمٍ فَقُلْتَ هَشِيمَةً مِنْ أَهْلِ نَجْدِ
نَهَيْتُكَ عَنْ رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى مَحْبُوكَةِ الْأَصْلَابِ جُرْدِ
وَوَجَدْتُ مَا وَجَدْتُ عَلَى رِيَّاحٍ وَمَا أَغْنَيْتُ شَيْئاً غَيْرَ وَجْدِي

فقوله: فقلت هَشِيمَةً من أهل نجد

تأويله ضَعْفَةٌ^(٤)، وأصلُ الهشيمِ النَّبْتُ إذا وُلِيَ وَجَفَّ وتكسَّر، فَذَرْتُهُ الرِّيَّاحُ^(٥) يميناً وَشِمَالاً؛ قال الله تعالى: [٢/١٠] ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ﴾^(٦) والنُّجْدُ أعالي الأرض.

وقوله: عَلَى مُحْبُوكَةِ الْأَصْلَابِ جُرْدِ

فالمحبُوكُ: الذي فيه طَرَاتِقُ^(٧) واحداً جِبَاكُ، والجماعة جُبُكُ، ويقال^(٨)

(١) في الأصل وف: أن.

(٢) الفاضل ٦٤، والأغانى ٣٣٨/٢ برواية مخالفة، وانظر شعر ابن ميادة ص ١١٥ - ١١٦.

(٣) في هامش أ: دأل. وفي ف: آل، وبهامشها وأهل.

(٤) في ج: «ضعيف». وبهامش ف ما نصه: ضعفة كذا في النسخة الحيازية.

(٥) في ج وهـ: «الريح».

(٦) سورة الكهف: ٤٥.

(٧) قال المرصفي: «الصواب أن يقول: فالمحبوك الذي أحكم خلقه، من حبكت الثوب إذا أحكمت نسجه،

يريد أن أصلاب الخيل موثقة مدحجة. ثم يقول والمحبوك أيضاً الذي فيه طرائق فيكون معنى ثانياً للكلمة»

رغبة الأمل ١/١٦١.

(٨) في روف: ويقال.

لطرائق الماء حُبُّكَ، وكذلك الطرائق التي على جَنَاحِ الطائر، من ذلك قولُ الله تبارك وتعالى: ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ (١).

[قال أبو الحسن: ابنُ مِيَادَةَ اسمه الرَّمَّاحُ وأمه مِيَادَةُ وأبوه أَبْرَدُ، وكان عاقاً بأمه، ولها يقول: [٢٨]

أَعْرَنْزِمِي مِيَادَ لِقَوَائِي (٢)

وأصل الاَعْرَنْزَامِ: التَّجْمُعُ والتَّقْبُضُ، يقول: اسْتَعِدِّي لها وَتَهَيَّي. وأنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد له:

وَنَوَاعِمٍ قَدْ قَلْنَ يَوْمَ تَرْحَلِي قَوْلَ الْمُجِدِّ وَهَنْ كَالْمَزَاحِ
يَا لَيْتَنَا مِنْ غَيْرِ أَمْرِ فَادِحٍ طَلَعَتْ عَلَيْنَا الْعَيْسُ بِالرَّمَّاحِ

في أبيات (٣) له يعني نفسه. قال أبو الحسن، وتمام الأبيات:

بَيْنَا كَذَاكَ رَأَيْتَنِي مُتَمَصِّباً بِالخَزْرِ فَوْقَ جُلَالَةِ سِرْدَاحِ (٤)
فِيهِنَّ صَفْرَاءُ الْمَعَاصِمِ طِفْلَةٌ تَيْضَاءُ بِمِثْلِ غَرِيضَةِ التُّفَاحِ (٥)
رَيْشُنَ جِئِ أَرْدَدَنْ أَنْ يَرْمِيَنِي (٦) نَبْلًا بِلَا يِيشِ وَلَا بِقِدَاحِ
وَنَظَرُنَ مِنْ خَلَلِ السُّسُورِ بِأَعْيُنِ مَرَضَى مُخَالِطَهَا السَّقَامِ صِحَاحِ [

**

(١) سورة الذاريات: ٧.

(٢) بعده في ر:

واستجمعين ولا تخافي ستجدين ابنك ذا قذاف

وجاءا بهامش الأصل، وفي الأول: واستجمعين. انظر شعر ابن ميادة ص ١٧٤

(٣) انظر الألهي ٣٢٢/٢. وشعر ابن ميادة ص ٩٩ - ١٠٠.

(٤) الجلالة: الناقة الضخمة، والسرداح: الناقة الطويلة، عن رغبة الأمل ١/١٦٣.

(٥) صفراء المعاصم يريد صفرة الزعفران وكان نساء العرب يتضمخن به، والطفلة بفتح الطاء الناعمة، والغريضة: الطير، عن رغبة الأمل.

(٦) في الأصل وف و ظ: دهرمناه.

قال أبو العباس^(١): ثم نذكر من كلام الحكماء وأمثالهم وآدابهم صدراً، ونعود^(٢) إلى المقتطعات إن شاء الله.

يروى عن ابن عمر^(٣) أنه كان يقول: إنا معشر^(٤) قريش كنا نعدُّ الجودَ والجلَمَ السوددَ، ونعدُّ العفافَ وإصلاحَ المالِ المرؤءةَ.

قال الأحنف بن قيس: كثرة الضحك تذهب الهيئة، وكثرة المزاح^(٥) تذهب المرؤءة، ومن لزم شيئاً عرف به.

وقيل لعبد الملك بن مروان: ما المرؤءة، فقال موالاة الأكفأ، ومداجاة الأعداء.

وتأويل المداجاة: المذاراة، أي لا تظهر لهم ما عندك من العداوة، وأصله من الدجى^(٦)، وهو ما ألبسك الليل من ظلمته.

وقيل لمعاوية: ما المرؤءة؟ فقال: احتمال الجريرة^(٧)، وإصلاح أمر العشييرة، فقيل له: فما النبيل^(٨)؟ فقال: الجلم عند الغضب، والعفو عند القدرة^(٩).

وكان أبو سفيان إذا نزل به جار قال له: يا هذا، إنك قد اخترتني جاراً، واخترت داري داراً، فجناية يدك علي دونك، وإن جنت عليك يد فاحتكم علي حُكم الصبي على أهله.

(١) في ج: «باب. قال أبو العباس الخ».

(٢) في روهامش ف: «ثم نعود».

(٣) لم يرد قول ابن عمر في الأصل وف وظ و هـ. وقدم في ج قول الأحنف عليه.

(٤) في ج: عن ابن عمر أنه قال إنا معاشر قريش نعد الجلم السودد.

(٥) في روهـ: «المزح».

(٦) بعده في الأصل من نسخة: «ولذلك سمي بيت الصائد الدجية لأنه يستتر لصيد الوحش».

(٧) الجريرة: الجنابة يجرها الرجل على نفسه وقومه، عن رغبة الأمل ١/١٦٥.

(٨) في ر: «وما». وفي ج: «ماء».

(٩) في هـ: «المقدرة».

وذلك أن الصبي قد يطلب ما لا يوجد إلا بعيداً، ويطلب ما لا يكون البتة،
قال الشاعر^(١) :

[٢٩] وَلَا تَحْكَمَا حُكْمَ الصَّبِيِّ فَإِنَّهُ كَثِيرٌ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ مَجَاهِلُهُ^(٢)

وروي^(٣) أن معاوية بن أبي سفيان لما نصب يزيد لولاية العهد أفعده في قبة حمراء، فجعل الناس يسلمون على معاوية، ثم يميلون إلى يزيد، حتى جاء رجل ففعل ذلك، ثم رجع إلى معاوية، فقال: يا أمير المؤمنين، أعلم أنك لو لم تول هذا أمور المسلمين لأضعتها - والأحنف جالس - فقال له معاوية: ما بالك لا تقول يا أبا بحر؟ فقال: أخاف الله إن كذبت، وأخافكم إن صدقت. فقال: جزاك الله عن الطاعة خيراً! وأمر له بالوف، فلما خرج الأحنف لقيه الرجل بالبواب، فقال: يا أبا بحر، إنني لأعلم أن شر من خلق الله هذا وابنه، ولكنهم قد استوثقوا^(٤) من هذه الأموال بالأبواب والأقفال، فلسنا نطمع في [١/١١] استخراجها إلا بما سمعت، فقال له^(٥) الأحنف: يا هذا أمسك، فإن ذا الوجهين خليق ألا يكون عند الله وجيهاً.

**

وقال^(٦) رجل يهجو بلال بن البعير المحاربي^(٧) :

(١) بعده في زيادات ر: «هو الأعرج المعني». وفي ج: وقال: ولا تحكما الخ.

(٢) البيت في البيان والتبيين ١/٢٤٧.

(٣) في ر: «ويروي» وكذا في ج وهـ.

(٤) في ج: إنني لأعلم أن شر خلق الله هو وابنه ولكنه قد استوثق.

(٥) «له» ليس في الأصل.

(٦) في ج: «باب». قال أبو العباس وقال الخ.

(٧) بعده في زيادات ر: «الشاعر الرواح بن ميادة». والبيتان الثاني والثالث في الأغاني ٢/٣٣٠ باختلاف في الرواية، ونسباً لأرطاة بن سهبة في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٤٣٥ والتبريزي ٤/٤، وانظر شعر ابن ميادة ما نسب له ولغيره ص ٢٤٣.

يقولون أنباء البعير وما له (١)
 أرادت وذاكُم من سفاهة رأبها
 سنام ولا في ذروة المجد غارب
 لأنجوها لما هجتني محارب
 ونفسي عن ذلك المقام لراغب

(١) في هامش ي: «ما لهم».

(٢) أقحم في ج بعد البيت نصاً طويلاً وهو: «قوله غارب يقول هذا اسمه البعير يُضرب به المثل للبعير. قال: هو وإن كان له هذا الاسم فهو مقطوع الغارب من المجد. والذروة السنام، وذروة كل شيء أعلاه فالرأس ذروة وأعلا الجبل ذروته وجمع ذروة ذرى. وبنو محارب بن خصفة حي ليست لهم نباهة فلذلك رغب عنهم القائل، كما قال القطامي:

فلما تنازعنا الحديث سألتها
 من المشتويين القد ما تراهم
 من الحي قالوا معشر من محارب
 جيعاً وعيش الناس ليس بناصب
 وقال الفرزدق لجرير:

وما استمهد الأقوم من زوج حرة
 من الناس إلا منك أو من محارب
 استمهد ما سأل المهد وهو مكان يبا للإنسان ويروى: وما استمهر] وقد مزح به المحدثون، فقال دعبيل:
 وإن كان ما بلقت عني حقيقة
 فصيرني ربي إذا من محارب
 وقال عبد الصمد بن المعدل لأخيه موسى:

إن في أني أخو	ك لأحدى المعجائب
وتراخي مصيبي	فيك كسرى المصابي
ليتني منك يا أخي	جازه من محارب
نارها كل شتوة	مثل نار الحياحبي

يعني نارها كل شتاء في ضعفها وسرعة خودها كنار الحياحبي، وكان رجلاً بخيلاً فيبلغ من بخله أنه كان يوقد النار فلما فطن له الناس ألقاها خوفاً أن يقتبس منه؛ ومن هذا سميت النار التي تحمي من سنايك الخيل إذا سارت بالليل في الأرض الغليظة نار الحياحبي. وقال رجل من بني دارم [في الهامش: هو عمرو بن كلثوم].

فليسوا لعمرو غير تاشيب نسبة
 إذا عُيروا قالوا مقابر قذرت
 ولكن عمراً غيبنه المقابر
 وما العار إلا ما نجر المقادر

قوله غير تاشيب نسبة فالتاشيب الاشتباك وأصله الاختلاط، يقال عيص أشب أي شديد التمكّر وركوب عروقه بعضها بعضاً. وزعم أهل العلم أن أصل هذا بالفارسية يقال وقع الناس في أشوب أي في اختلاط فأعرته العرب. ومن قال [البيت للنايعة]:

وقال أبو الطمّحان القيني^(١) :

وَلَيْتِي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ هُمْ
نُجُومٌ سَمَاءٍ كُلَّمَا غَابَ^(٢) كَوَكَبٌ
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ
وَمَا زَالَ مِنْهُمْ حَيْثُ كَانُوا مُسَوِّدٌ
إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ
بَدَا كَوَكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ
دَجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ^(٣) الْجَزَعُ نَاقِيَتَهُ
تَسِيرُ الْمَنَائِيَا حَيْثُ سَارَتْ كَنَائِبُهُ^(٤)

وقال إياس بن الوليد^(٥) :

[٣٠]

= وثقت لهم بالنصر إذ قيل قد غزا

بفتينان غسان الملوك الأشائب

فلما أراد أن أرحمهم بعضها من بعض، ومن قال

قبائل من غسان غير أشائب

..... قد غزت

أراد من دخل غيرهم. ويقال للحي إذا كان فيهم قوم أدياء: بنو فلان في هذا الحي هم الأشائب أي اختلطوا بهم وليسوا منهم. وقال جرير:

وما العنبر الجعراء غير أشابية زعانفة في آل عمرو توابعه اهـ

ولا ريب أن هذا النص حاشية أقيمت في متن الكتاب.

(١) بعده في زيادات ر: «اسمه حنظلة بن الشريقي». والطمحان قملان من طمّح بنانفه وبصره إذا تكبر، والقين الحداد، وكلّ صانع قين، والقين أيضاً موضع القيد من البعير.

والآيات له في أمالي المرتضى ٢٥٧/١، والأول له في سبط اللآلي ٢٣٥، والثالث له مع آخرين في شرح الحماسة للمرزوقي ١٥٩٨. ونسبها الجاحظ في الحيوان ٩٣/٣ للقيط بن زرارة، وتبعه ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٧١١ وقال: «وبعض الرواة ينحل هذا الشعر أبا الطمّحان القيني وليس كذلك إنما هو للقيط؛ وانظر الأشباه والنظائر للخالدين ١٥٧/١ وتعليق المحقق. وسيأتي عجز الأول ص ١٤٩.

(٢) كذا في الأصل وف و ج وه وهامش ي.

وفي ر و ط وهامش ف: «غار».

(٣) في الأصل و ظ و ج و ي و أ وهامش ف «ينظم». وفي ف و ب و س و د وهامش ي: «نظم». وسيأتي البيت ص ١٠٣٤ وروايته «نظم».

والجزع: ضرب من الخرز اليماني فيه بياض وسواد تشبه به العيون، عن رغبة الأمل ١٦٨/١.

(٤) في هامش ي وهامش ف: «ركائب».

(٥) بعده في ر: «يمدح قومه». وفي ف: «أيضاً يمدح قومه».

إِنِّي وَجَدُكَ مِنْ قَوْمٍ إِذَا طَلَبُوا
لَا تَحْسِبُوا هَجْمَ آبَائِي عَلَانِيَةً
تَبَقَى الْمَعَايِرُ بَعْدَ الْقَوْمِ بَاقِيَةً
وَقَالَ آخَرَ (٢) :

لَيْسُوا لِعَمْرٍو غَيْرَ تَأْثِيبِ نَسْبَةٍ
وَإِذَا عُرُوا قَالُوا مَقَادِيرُ قُدْرَتِ
وَلَكِنْ عَمْرًا غَيَّبْتَهُ الْمَقَابِرُ
وَمَا الْعَارُ إِلَّا مَا تَجُرُّ الْمَقَادِرُ
وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ (٣) بَنِي نَهْشَلٍ بِنِ دَارِمٍ :

إِذَا مَوْلَاكَ كَانَ عَلَيْكَ عَوْنًا (٤)
فَلَا تَخْنَعِ إِلَيْهِ وَلَا تُرِدْهُ
أَتَاكَ الْقَوْمُ بِالْعَجَبِ الْعَجِيبِ
فَمَا لِشَاقَةِ فِي (٥) غَيْرِ ذَنْبِ
وَرَامٍ بِرَأْسِهِ عُضْرُ الْجُبُوبِ
إِذَا وَلَّى صَدِيقُكَ مِنْ طَيْبِ
قَوْلِهِ :

ورامٍ برأسه عُضْرُ الْجُبُوبِ

يريدُ الأرضَ، وهو اسم من أسمائها.

أَنشَدَنِي (٦) التَّوْزِيَّ لِرَجُلٍ يَرِثِي ابْنَهُ (٧) :

(١) النسبية: الاسم من قولك: نسات الدين وأنساه: إذا أخرته، عن رغبة الأمل.

(٢) في الأصل: «الأخر». وبهامش ف: هو عمرو بن كلثوم. وانظر ما سلف ص ٦٧ الحاشية ٢.

(٣) في ج: وأنشد لرجل من بني الخ.

(٤) بهامش ج: «ابن العم إذا كان مع أعدائك».

(٥) في ر: «من غير».

(٦) في ج: «قال وأنشدني».

(٧) في ر: «لرجل من بني مرة يرثي ابنه».

والبيت مطلع كلمة أنشدها في التمازي والمراثي ١٥٨ لرجل من قيس يرثي ابنه. وروايته: «ثوى بين

أحجار ووطن جبوب». وفي ظ وهامش ي وف وه: «أحجار رهين جبوب».

بُنِيَ عَلَى عَيْنِي وَقَلْبِي مَكَانَهُ نَوَى بَيْنَ أَحْجَارٍ وَرَهْنٍ جُبُوبٍ
 وقوله: «فما لِشَافَةِ» يقول لُبْغُصٍ، يقال: شَيْفَتُ الرَّجُلَ أَشَافُهُ شَافَةً وَشَافَأً^(١)
 .[٢/١١].

وقد يقال في هذا المعنى شَيْفَتُهُ؛ قال الراجز^(٢):

لَمَّا رَأَيْتَنِي أُمُّ عَمْرٍو صَدَفَتْ وَمَنْعَتَنِي خَيْرَهَا وَشَيْفَتْ
 وقال آخر: وَلَمْ تُدَاوِ غَلَّةَ^(٣) الْقَلْبِ الشَّيْفَ

وقال نَبْهَانُ بْنُ عَكِّيٍّ الْعَبْسِيُّ^(٤):

[٣١] يُقَرُّ^(٥) بِعَيْنِي أَنْ أَرَى مِنْ مَكَانِهِ ذُرَى عَقِيدَاتِ الْأَبْرَقِ الْمُتَقَاوِدِ
 وَأَنْ أَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي شَرِبْتَ بِهِ سُلَيْمَى وَقَدْ مَلَّ السُّرَى كُلُّ وَاحِدٍ^(٦)

= والكلمة لبشار بن برد في ديوانه ٢٥٤/١ ورواية البيت فيه - وفيه تحريف -:
 بُنِيَ عَلَى قَلْبِي وَعَيْنِي كَأَنَّهُ نَوَى رَهْنًا أَحْجَارٍ وَجَارٍ قَلِيبٍ
 وقال علي بن حزة في التنبيهات ٩٧: «... الرواية: نوى بين أحجار وجمال قلب». (١)
 بعده في ر: «مثل شعفاً». وضبط في ر: «شأفاً» و«شعفاً» بإسكان ثانيهما. وضبط في الأصل بفتح الهجزة
 وكذا ضبطه القالي وغيره، وحكي فيه إسكانها، انظر اللسان والتاج (شاف).

وأما التمثيل بـ «شعفاً» فلا يرجح أيًا منها فقد حكي فيه أيضاً فتح العين وإسكانها.

(٢) زاد في ف: هو أبو النجم.

(٣) في هامش ي: «غلة». «غلة».

(٤) الأبيات لأعرابي في أمالي القالي ٦٣/١، ولخليفة الحصريه عن الزبير بن بكار في زهر الآداب ٩٤٠ - ٩٤١
 قال الحصري: «وقد أنشدها المبرد لنبهان العبسي وهو أشبه». وهي بلا نسبة في البصائر والذخائر
 ٤٦٦/٢ - ٤٦٧.

(٥) بهامش ج: «روى أبو محمد؟: من مكانه».

(٥) في ج: «يقرُّ» وبهامشها «يقرُّ» وفيه ما نصّه: «معناه: يقرُّ عيني به أن أرى وأن أرد وأن الصق».

(٦) في ر و ف «واحد»، وبهامش ف «واحد»، وفي ج و هـ «واحد» وفوقه «معاً» أي «واحد» و«واحد». وبهامش
 ي ما نصّه: «بالحجيم [أي واحد] أشعرُ وانظره يصحّ بالحاء المهملة على معنى سوى المعنى الذي فسّر أبو
 العباس أي كل واحد من الأخدين كأننا من كان». وانظر ما سيأتي في تعليق أبي الحسن ص ٧٥.

وَأَلْصِقَ أَحْشَائِي بِبَرْدِ تُرَابِهِ وَإِنْ كَانَ^(١) مَخْلُوطاً بِسَمِّ الْأَسَاوِدِ
 قوله «ذُرَى عَقَدَاتٍ»، فالذُرْوَةُ من كل شيء أعلاه، فَذُرْوَةُ السَّنَامِ أعلاه،
 وَذُرْوَةُ الْمَجْدِ أَرْفَعُهُ وَأَسْنَاهُ، ويقال: فلان في ذُرْوَةِ قَوْمِهِ إذا كان في الموضع الرفيع
 منهم، فأما^(٢) قول لبيد^(٣):

مُذْمِنٌ^(٤) يَجْلُو بِأَطْرَافِ الذُّرَى دَسَّ الْأَسْوُقِ عَنْ عَضْبِ أَفْلٍ
 فإِنَّمَا يَقُولُ: هذا رجل يُعْرَقِبُ^(٥) الإبل لِيُنَحَّرَهَا ثم يمسح سيفه بذرًا
 أَسْنِمَتِهَا^(٦)، لِيَجْلُوَ مَا عَلَيْهِ من دم الأسوق.

وقوله «عَضْبٌ» أي قاطع، ومن ذلك رجل عَضْبُ اللسان. وجعله أَفْلٌ لكثرة
 ما يَقَارِعُ به الحروب^(٧) كما قال النابغة^(٨):

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سِيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ
 وقوله «عَقَدَاتٍ» فهو ما انْعَقَدَ وَصَلَبَ من الرمل، والواحدة^(٩) عَقْدَةٌ،
 والجمع^(١٠) عَقْدٌ وَعَقَدَاتٌ^(١١)، قال ذو الرُّمَّةِ^(١٢) لِهَلَالِ بن أَحْوَزَ المازِنِيِّ يمدحه:

-
- (١) بهامش ج: ولو كان، وفي هـ: «وإن يك» وفوقه «ولو كان، كذا في نسخة». وفي هامش ي: «ولو كان».
 (٢) في روج: «وأما».
 (٣) ديوانه، ص: ١٤٩. وروايته «بالعصب الأفل».
 (٤) بهامش ج: مديم في قرى الأضياف.
 (٥) أي يقطع عراقبها.
 (٦) قوله «ثم يمسح سيفه بذرًا أسنمتها» كذا في الأصل وهـ وهو المناسب للفظ البيت. وفي ر وف وظ وج: «ثم
 يمسح ذرا أسنمتها بسيفه».
 (٧) قال المرصفي: «وقول أبي العباس: وجعله... الحروب لا دليل عليه. والشاعر إنما يصف أخاه بالكرم لا
 بمقارعة الحروب فليس هذا كقول النابغة...» رغبة الأمل ١٧٢/١.
 (٨) ديوانه ق ١٩/٣، ص: ٤٤. وسيأتي ص ٤٤٦.
 (٩) في ر: «الواحدة»، وفي ج «والواحد».
 (١٠) في ج: «والجميع».
 (١١) في ر: «والجمع عقْدٌ وأعقاد أيضاً وعقَدَات».
 (١٢) ديوانه ق ٢٢/٤، ٢٣، ٢٤، ج ١٧٨/١ - ١٨٠.

رَفَعَتْ مَجْدَ تَمِيمٍ يَا هِلَالَ لَهَا رَفَعَ الطَّرَافِ (١) عَلَى الْعَلْيَاءِ بِالْعَمَدِ
 حَتَّى نِسَاءِ تَمِيمٍ وَهِيَ نَارِحَةٌ بِقَلَّةِ الْحَزَنِ فَالْصَّمَانِ فَالْعَقِيدِ (٢)
 لَوْ يَسْتَطِيعَنَّ إِذَا ضَافَتْكَ مُجِيفَةٌ (٣) وَقَيْنِكَ الْمَوْتَ بِالْأَبَاءِ وَالْوَلَدِ

وقوله «الأَبْرَقُ» فالأَبْرَقُ حجارةٌ يَخْلُطُهَا رَمْلٌ وَطِينٌ، يقالُ لَتلك (٤) بُرْقَةٌ، وَأَبْرَقُ، وَبَرَقَاءُ، يَا فَتَى، كما يقالُ الأَمْعَزُ وَالْمَعْرَاءُ، وهي الأَرْضُ الكَثِيرَةُ (٥) الْحَصَى (٦)، ومثُلُ ذلكِ الأَبْطَحُ وَالْبَطْحَاءُ، وهو ما أُنْبِطَحُ مِنَ الأَرْضِ، فَمَنْ قالَ أَبْرَقُ فَإِنما أرادَ المَكَانَ، وَمَنْ قالَ بَرَقَاءُ فَإِنما أرادَ البَقْعَةَ.

[٣٢] وقوله «المُتَقَاوِدُ» يريدُ المُتَقَادَ المُسْتَقِيمَ، وَمَنْ ذلكَ قولُهُم قُدَّتُهُ (٧) أَي جَرَزَتْهُ عَلَى اسْتِقَامَةٍ، وَكذلكَ طَرِيقُ مُتَقَادٍ (٨) وَفُلانٌ قَائِدُ الجَيْشِ؛ قالَ حاتمُ بنُ عبدِ اللهِ الطائِي (٩) يَضْرِبُ [١/١٢] هَذَا مِثْلًا:

إِنَّ الْكَرِيمَ مَنْ تَلَفَّتْ حَوْلَهُ وَإِنَّ اللَّئِيمَ دَائِمُ الطَّرْفِ أَقْوَدُ
 وقوله: ولو كان مخلوطاً بسم الأسود

-
- (١) الطراف: بيت من آدم.
 (٢) قلة الحزن: أعلاه، والحزن ما غلظ من الأرض وهو موضع معروف ترعى فيه إبل الملوك. والصمان أرض غليظة دون الجبل، وكلاهما من منازل تميم. انظر معجم البلدان ٢٥٤/٢ و ٤٢٣/٣.
 (٣) بهامش ف وج: «إذا نابتك» وهي رواية. وضافتك: نزلت بك، والمجيفة: الشديدة العظيمة المتأصلة، عن الديوان.
 (٤) في الأصل وي ود وج وه «لذلك».
 (٥) في ج: «الأمعز والمعزاء للأرض الكثيرة».
 (٦) في ر وه: «الحصباء».
 (٧) في الأصل وه: «قدت البعير»، وفي ج: «قدت البعير فانقاد أي الخ».
 (٨) زاد في الأصل: أي مستقيم.
 (٩) ديوانه، ص: ٣٦. وروايته فيه:

فمنهم جواد قد تلفت حوله ومنهم لئيم دائم الطرف أقود

يريد جمع أسودَ سالخ^(١) ، وَجَمَعَهُ عَلَى أَسَاوِدَ ، لأنه يجري مجزى الأسماء ، وما كان من باب أفعلَ اسماً فجمعهُ أفاعِلُ^(٢) ، نحو أفكَلُ^(٣) وأفاكل ، والأكْبِرُ والأكْبِرُ ، وكذلك كلُّ ما سَمَّيتَ به رجلاً ، تقول أَحْمَدُ وأحامِدُ ، وأسَلِمُ وأسالمِ ، فإن كان نعتاً فجمعهُ فُعَلُ^(٤) ، نحو أَحْمَرُ وحُمُرُ ، وأصْفَرُ وصُفْرُ ، ولكنَّ أسودَ إذا عَنَيْتَ^(٥) الحيةَ ، وأذْهَمَ إذا عَنَيْتَ القَيْدَ ، وأَبْطَحَ إذا عَنَيْتَ المكانَ المُنبَطِحَ ، وأَبْرَقَ إذا عَنَيْتَ المكانَ = مُضَارِعَةٌ للأسماء ، لأنها تَدُلُّ على ذات الشيء ، وإن كانت في الأصل نعتاً ، تقول في جمعها : الأباطِحُ والأبَارِقُ والأدَاهِمُ والأسَاوِدُ ، فإن أَرَدْتَ نعتاً مَحْضاً يَتَّبِعُ المنعوت قلتَ^(٦) : مررتُ بثيابِ سُودِ ، وبِخَيْلٍ^(٧) دُهمِ ، وكلُّ ما أشَبَهَ هذا فهذا مَجْزَاهُ^(٨) ؛ قال جرير^(٩) :

هُوَ الْقَيْنُ وَابْنُ الْقَيْنِ لَا قَيْنَ مِثْلُهُ لِفَطْحِ الْمَسَاحِيِّ أَوْ لِحَدَلِ الْأَدَاهِمِ^(١٠)
وقال الأشهبُ بن رُمَيْلَةَ^(١١) [قال أبو الحسن : رُمَيْلَةُ اسمٌ أمه] :

- (١) بهامش ج ما نصّه : «يقال للحية أسود سالخ . وللأنثى أسودة ولا توصف بسالخة ، حكاة ثعلب في الفصيح» .
(٢) في روف وج : على أفاعل .
(٣) الأفكل الرعدة .
(٤) في روف : على فعل . وفي ج : فجمعهُ فُعَلُ تقول أحمر .
(٥) في ر : «عنت به» وكذا في المواضع الآتية . و«به» حذف في ج في الموضعين الأول والثاني ، وفي ف في الموضعين الثالث والرابع ، وفي ظ وهـ في المواضع الثلاثة الثاني والثالث والرابع .
(٦) في ج : فإن كان نعتاً محضاً تبع المنعوت تقول .
(٧) في الأصل : وخيل .
(٨) انظر المقتضب ٢/٢١٦ - ٢١٨ و ٢٢٨ - ٢٢٩ ، وما سيأتي ص ٩٠٤ - ٩٠٥ .
(٩) تذييل ديوانه ق ٥٥/٤٧ ج ٩٩٨/٢ عن النقائض ٧٥٣ . وهو من شواهده في المقتضب ٢/٢٢٩ . وزاد في الأصل : «يهجو الفرزدق» زاده فيما بعد .
(١٠) المساحي واحدها المسحة وهي الحفرة من حديد يسحق بها الطين عن وجه الأرض . وفتحها جعلها عريضة ، عن رغبة الأمل ١/١٧٩ .
(١١) في الأصل : . . . بن ريملة النهشلي ، وفي ج : «وقال آخره» وفي هـ : «وقال الأشهب بن ريملة النهشلي» . ولم يرد قول أبي الحسن في الأصل و ظ وج . وفي ف : «ريملة أمه» .
والبيت من أبيات للأشهب في البيان والتبيين ٤/٥٥ ، والمقاصد ١/٤٨٢ ، والخزانة ٢/٥٠٨ ، وسمط =

أَسْوَدُ شَرِّى لَأَقَتْ أَسْوَدَ خَفِيَّةٍ تَسَاقَتْ^(١) عَلَى حَرْدٍ دِمَاءَ الْأَسَاوِدِ^(٢)
 قوله «على حرد» يقول على فُصِّد^(٣). فأما قولُ الله عز وجل: ﴿وَعَدَّوْا عَلَى
 حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾^(٤) فَإِنَّ فِيهِ قَوْلَيْنِ: أحدهما ما ذَكَرْنَاهُ^(٥) من القصد؛ قال
 الشاعر^(٦) :

قَدْ جَاءَ سَيْلٌ^(٧) جَاءَ^(٨) مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْرِدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ^(٩) الْمُغْلَةَ^(١٠)

= اللآلي ٣٥، ٣٤. ويقع بعضها في كلمة لحريث بن عَفْصٍ أنشد ما أبو تمام في مختار أشعار القبائل، انظر الخزانة.
 وهو من شواهد في المفتضب ٢/٢٢٨، وأنشده له أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٢٦٦، وسيأتي ص ٩٠٤.

(١) كذا في الأصل وظ وهامش ف وهامش ي، وكذا رواه في المفتضب.
 وفي روج و ف: «تساقوا» وهي روايته فيما سيأتي ٩٠٤.
 (٢) شرى: مأسدة بعينها وقيل: شرى الفرات ناحيته به غياض وأجام تكون فيها الأسود.
 وخَفِيَّةٌ: أجمة في سواد الكوفة. انظر معجم البلدان (شرى) ٣/٣٣٠، و(خفية) ٢/٣٨٠.
 (٣) لعل الأجدود أن يفسر الحرد ههنا بالغضب، وعليه استشهدوا بالبيت، انظر مجاز القرآن ٢/٢٦٦، وأمالى القالي
 ٨/١، واللسان (حرد).

(٤) سورة القلم: ٢٥.
 (٥) في روج و هـ: «ما ذكرنا».
 (٦) بعده في ف - وأخو في الأصل فيما بعد -: «قبل هو قطرب».
 (٧) في ف وهامش هـ: «الحية».
 (٨) في ج: «كان».
 (٩) في ف وهامش هـ: «الحية».
 (١٠) بعده في زيادات ر: «قال أبو حاتم هذه صنعة من لا أحسن الله ذكره - يعني فُطْرِيًّا» كذا وهو تصحيف
 صوابه «يعني قطرباً». ونقل البغدادي في الخزانة هذه الزيادة على أنها من كلام المبرد، قال: «قال ابن
 المبرد في الكامل: ذكر أبو عبيد أن أبا حاتم قال: هذا البيت مصنوع صنعه من لا أحسن الله ذكره».

ولم يقع هذا الكلام في جميع الأصول التي اعتمدها في تحقيق الكتاب ولا في النسخ التي وقف عليها
 ابن السيد البطليوسي والوقشي؛ ولهذا ما وقف ابن السيد عند هذا البيت في القروط ٢٢٧ وقال: «هو
 لقطرب بن المستنير» وانظر القروط ٤٤٦.

وما نقله البغدادي عن الكامل هو بلا ريب حاشية أقحمت في من الكتاب علقها عن سمط اللآلي
 بعض من وقف على الكامل. والمعنى بـ «أبي عبيد» فيها أبو عبيد البكري صاحب السمط، انظر سمط
 اللآلي ٣١ وتعليق المرحوم العلامة الشيخ الميمني.

وعبارة أبي حاتم كما في البارغ للقاللي ١٧٣ . . . وقد وضع لهم من لا جزى خيراً بيت رجز على
 الحذف فقال: قد جاء سيل . . .

قال ابن السيد: «هذا الرجز لقطرب بن المستنير. ورواه بعضهم: حرد الحية المغلّة بالخاء غير المعجمة
 والياء، ويجوز أن يريد بالحية الأرض المخصبة، يقال [في الخزانة: قال] حبيت الأرض إذا أخصبت وماتت
 إذا أجدبت؛ فيكون مثل رواية من روى الجنة، ويكون معنى المغلّة: ذات الغلّة» عن الخزانة ٤/٣٤٣.
 وفي الجمهرة ١/١١٥ لحنظلة بن مصحح ويقال مصنوع من صنعة قطرب. والبيتان بلا نسبة في معاني =

وقالوا^(١): على حَرْدٍ: أي على مَنَعٍ من قولهم حَارَدَتِ السَّيِّئَةُ: إذا مَنَعَتْ قَطْرَهَا، وحَارَدَتِ النَّاقَةُ إذا مَنَعَتْ دَرَّهَا.

[قال أبو الحسن: رواية أبي العباس «يُقَرُّ بعيني» يريد يُقَرُّ عيني ثم أتى بالباء توكيداً، قال لنا: هكذا سمعته، ويقال أقرَّ الله عينه يُقَرُّها، وَقَرَّتْ عينه تَقَرُّ، وَقَرَّرْتُ في المكان^(٢) أقرُّ. وقال الأصمعي: قَرَّتْ عينه من القَرِّ وهو البردُ: أي جَمَدَتْ فلم تدمع، وهو بجذاء سَخِنَتْ عينه، وأجودُ مما رَوَى عندي «يَقَرُّ بعيني»، وهو الأصل، والباء في موضعها غيرُ مؤكدة.

وقال^(٣) أبو العباس: الذي رَوَيْتُ: «وقد مَلَّ السُّرَى كُلُّ واحد»، وهو المنفردُ في السَّيْرِ [٣٣] الْمُتَوَحِّدُ به. ورَوَى غيره: «كُلُّ وَاحِدٍ»، أي عاشق. ورَوَى أيضاً «كُلُّ وَاحِدٍ»، وهو^(٤) من الوَحْدِ والوَحْدَانِ، وهو السَّيْرُ الشَّدِيدُ، والوَحْدُ المصدرُ، والوَحْدَانُ الاسمُ].

**

قال^(٥) أبو العباس: وقال القَتَالُ الكِلَابِيُّ^(٦)، واسمه عُبَيْدٌ^(٧) بن المَضْرَجِيِّ: أَنَا ابْنُ أَسْمَاءَ أَعْمَامِي لَهَا وَأَبِي إِذَا تَسْرَامِي بَنُو الإِمْوَانِ بِالعَارِ

= القرآن للفراء ١٧٦/٣، وإصلاح المنطق ٤٧، ٢٦٦، وانظر سمط اللالي ٣١، والمزهر ١/١٨١. وسيأتيان ص ٦١٠.

(١) في الأصل ووظ وج: «وقوله»، وفي هـ «وقولهم».

(٢) في ر: بالمكان.

(٣) في الأصل وف وظ وهـ: «قال».

(٤) «وهو» ليس في الأصل وظ.

(٥) في ج: وأنشد للقتال واسمه الخ.

(٦) ديوانه في ٢١/٢، ٤، ٥، ٧، ٩، ص: ٥٤ - ٥٥، وانظر تحريج الكلمة فيه. واستشهد سيبويه بالبيت الأول باختلاف في رواية صدره في الكتاب ١٩٩/٢، ١٩٢.

والآيات ٥٠٢-٢ في النواذر ٢٢ لرافع بن مُرثِم، وانظر سمط اللالي ٨٤٦.

(٧) وقيل عبيد الله وقيل عبد الله وقيل غير ذلك، انظر سمط اللالي ١٢.

لَا أَرْضَعُ الدُّهْرَ إِلَّا تُذِي وَاضِحَةً لِوَاضِحِ الخَدِّ^(١) يَحْمِي حَوْزَةَ الجَارِ
 مِنْ آلِ سُفْيَانَ أَوْ وَرَقَاءَ يَمْنَعُهَا تَحْتَ العَجَاجَةِ ضَرْبُ غَيْرِ عُورِ
 يَسَا لَيْتَنِي وَالْمَنَى لَيْسَتْ بِنَافِعَةٍ لِمَالِكٍ أَوْ لِجَضَنِ أَوْ لِسَيَارِ^(٢)
 طَوَالَ أَنْصِيَةِ العُنَاقِ لَمْ يَجِدُوا رِيحَ الإِمَاءِ إِذَا رَاحَتْ بِأَرْقَارِ

قوله: إذا ترامى بنو الإيموان بالعار

فالإيموان جمع أمةٍ، وأصلُ أمةٍ فعلةٌ متحركةٌ العين، وليس شيءٌ من الأسماء على حرفين إلا وقد سقط منه حرفٌ [٢/١٧] يُسْتَدَلُّ عليه بجمعه، أو بتثنيته^(٣) أو بفعلٍ إن كان مشتقاً منه، لأن أقلَّ الأصول ثلاثة أحرف، ولا يَلْحَقُ التَّصْغِيرُ ما كان أقلَّ منها. فأمّةٌ قد علمنا أن الذاهب منها واوٌ^(٤) بقولهم «إموان»، كما علمنا أن الذاهب من أبٍ وأخٍ الواو بقولهم «أبوان» و«أخوان»، وعلمنا أن «أمة» فعلةٌ متحركةٌ بقولهم في الجمع^(٥) «أم»، فوزنٌ هذا أفعلٌ، كما قالوا أكمةٌ وأكمٌ، ولا تكونُ فعلةٌ على أفعلٍ؛ ثم قالوا «إموان» كما قالوا في المذكر الذي هو منقوصٌ مثله «إخوان»، واستوى المذكرُ والمؤنثُ لأنَّ الهاء زائدةٌ كما استويًا في فعل الساكن العين؛ تقول: كَلَبٌ وكِلَابٌ، وكَعَبٌ وكِعَابٌ، كما تقولُ في المؤنثِ^(٦): طَلْحَةٌ وِطْلَاحٌ، وَجَفْنَةٌ وَجِفَانٌ وَصَحْفَةٌ وَصِحَافٌ، ونظيرٌ ذلك من غير المعتلِّ وَرَلٌ وَوِرْلَانٌ، وَبِرْقٌ وَبِرْقَانٌ، وَخَرَبٌ وَخِرْبَانٌ، وهو ذَكَرُ الحُبَارَى والبِرْقُ الحَمَلُ^(٧). ومن

(١) في ف و ط: «الجذء وضبط في ر «الجذء» بهما.

(٢) مالك وحسن ابنا حذيفة بن بدر، وسيار ابن عمرو بن جابر، وهؤلاء من بني فزارة.

وسفيان هو ابن مجاشع بن دارم التميمي، وورقاء ابن زهير بن جذيمة العبسي، عن رغبة الأمل ١٨٤/١.

(٣) في ي: «أو بتصغيره»، وزاد بهامش الأصل «أو بتصغيره» بعد «أو بتثنيته». وفي ف و ج و ه و ط: «أو بتثنيته».

(٤) في ج: «الواو».

(٥) في ر و ج: «الجميع أم» وفي ج: «في الجميع أم كما ترى».

(٦) في ج: ثم قالوا في المؤنث.

(٧) «والبرق الحمل» ليس في ج. وبهامش ي ما نصه: «الورل التمساح. الورل دويبة على خلقة الضب».

أنشد «الأموان»^(١) فقد غلط، لانه يَحْتَجُّ بقولهم حَمَلٌ وَحُمْلَانٌ، وَفَلَقٌ وَفُلَقَانٌ، وهذا إنما يُحْمَلُ على ما كان معتلاً مثله، نحو أخ وإخوان، وقد رَوَى أبو زيد «أخوان»، فإلى هذا ذهبوا، والقياسُ الْمُطَّرِدُ لا تَعْتَرِضُ عليه الرِّوَايَةُ الضَّعِيفَةُ^(٢).

وقوله: «لا أَرْضَعُ الدَّهْرَ» فهذا على لغته، لأن قِيساً تقول رَضِعَ يَرْضَعُ، وأهل الحجاز يقولون رَضِعَ يَرْضَعُ. وينشدون^(٣) بيتَ ابنِ هَمَّامٍ^(٤) على وجهين وهو:
[قال أبو الحسن: هو عبد الله بن هَمَّامِ السُّلُويُّ]^(٥).

[٣٤]

إِذَا نَصَبُوا لِلْقَوْلِ قَالُوا فَأَحْسَنُوا وَلَكِنَّ حُسْنَ الْقَوْلِ خَالَفَهُ الْفِعْلُ
وَدَمَّوْنَا لَنَا الدُّنْيَا وَهُمْ يَرْضِعُونَهَا أَفَإَوْيِقَ حَتَّى مَا يَدْرُ لَهَا تُغْلُ^(٦)

وبعضهم يقول «يَرْضِعُونَهَا».

وقوله: لا أَرْضَعُ الدهر إلا تُذِي واضحة

يقول: إنما تُرَضِعُنِي أُمِّي، وليست غيرَ كريمة، كما قال الأَعشى^(٧):

يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ الْمَطِيَّ وَلَا يَشْرَبُ كَأْسًا يَكْفُ مَنْ بَخِلَا

يقول: إنما تَشْرَبُ بكفك، ولست ببخيل. ومثل^(٨) هذا قولُ التَّمِيمِيِّ

(١) كذا في الأصل، وفي سائر النسخ «اموان».

(٢) قوله: «ومن أنشد... الضعيفة» موضعه في الأصل هو و ظ بعد قوله، عقب بيتي ابن همام، ويقول يرضعونها». وقوله «وقد روى أبو زيد... الضعيفة» جاء بهامش ف عل أنه من نسخة أخرى.

(٣) في ج: «وينشده».

(٤) في ر: «بيت عبد الله بن همام السلوي».

والبيتان من كلمة له في الأغاني ٣١/١٦ - ٣٢، وانظر سمط اللالي ٩٢٣. وسيأتيان ص: ٨٣٧.

(٥) قول أبي الحسن من الأصل هو.

(٦) أفأويق جمع أفواق جمع فيقة. وهي اسم للبن الذي يجتمع بين الحلبتين. والتعلُّل نجف زائد صغير في أخلاف الناقة وضرع الشاة لا يدر من اللبن شيئاً. عن رغبة الأمل ١٨٦/١.

(٧) ديوانه ق ١٧/٣٥، ص: ٢٧١.

(٨) قوله «ومثل هذا... ولم ترضع أمير المؤمنين» ليس في ج.

لِنَجْدَةَ بْنِ عَامِرِ الْحَنْفِيِّ الْخَارِجِيِّ^(١) :

مَتَى تَلَقَى الْحَرِيْشَ حَرِيْشَ سَعْدٍ وَعَبَادًا يَقُوْدُ الدَّارِعِيْنََا^(٢)
نَسَبِيْنَ أَنَّ أُمَّكَ لَمْ تَوْرُكْ وَلَمْ تُرْضِعْ أَمِيْرَ الْمُؤْمِنِيْنََا^(٣)

وقوله «واضحة» أي خالصة في نسبها، وليست بأمة، وهذا توكيد لبيته الأول، وقد أشد بعضهم «لواضح الجد» والمعنى^(٤) قريب.

وقوله: «يَحْمِي حَوْزَةَ الْجَارِ» [١/١٣] أي: ما يَحْوِزُهُ، يقال: فلان مَانَع لِحَوْزَتِهِ: أي لما صار^(٥) في حَيْزِهِ، وَيُرْوَى عن عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله تعالى عنه أنه قال: لِلأَزْدِ أَرْبَعٌ لَيْسَتْ لِحَيٍّ^(٦): بَدَلُ مَا مَلَكَتْ أَيْدِيَهُمْ، وَمَنْعٌ لِحَوْزَتِهِمْ، وَحَيٌّ عِمَارَةٌ^(٧) لا يحتاجون إلى غيرهم، وشُجْعَانٌ لا يَجْبُنُونَ.

وقوله: لِمَالِكٍ أَوْ لِحَضَنٍ أَوْ لِسَيَّارٍ

فهؤلاء بيتُ فَرَازَةَ، وَيُؤْتَاتُ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ^(٨) ثَلَاثَةٌ: فَبَيْتُ تَمِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ وَمَرْكُزَةُ بْنُ زُرَّارَةَ، وَبَيْتُ قَيْسِ بْنِ فَرَازَةَ وَمَرْكُزَةُ بْنُ بَدْرِ، وَبَيْتُ بَكْرِ بْنِ وَاثِلِ بْنِ شَيْبَانَ وَمَرْكُزَةُ بْنُ ذِي الْجَدَيْنِ^(٩).

(١) من رؤوس الخوارج، وكان من أصحاب نافع بن الأزرق ثم انخزل عنه ربايعه أصحابه، وسيأتي حديثه في أخبار الخوارج.

(٢) الحريش هو ابن هلال القريمي، وعباد هو عبادة بن علقمة المازني، وسيأتي ذكرهما في أخبار الخوارج.

(٣) بهامش ف ما نصه: «قال أبو بكر: هذا الشعر لزيد [صوابه يزيد] بن المهلب، إذ كان سمي أمير المؤمنين». وتورك أصله تورك أي لم تحملك على وركها.

(٤) في ج وهـ: والمعنى فيها.

(٥) في ج: وكان.

(٦) في ج: «لحسي غيرهم».

(٧) العمارة أصغر من القبيلة، وقيل هو الحمي العظيم الذي يقوم بنفسه، ينفرد بظلمتها وإقامتها ونجبتها، عن اللسان.

(٨) في الجاهلية، ليس في الأصل وف وظ. وجاء بهامش ف من نسخة.

(٩) بهامش الأصل ما نصه: «ذو الجدتين هو عبد الله بن عمرو بن الحارث بن هشام [كذا وصوابه همام] بن مرة».

وقوله: «طوال أنضية الأعناق» فالنضية مركب النصل في السنخ^(١)، وضربته مثلاً، وإنما أراد طوال الأعناق، كما قال الأعشى^(٢).

الوَاطِئِينَ عَلَى صُدُورِ نَعَالِهِمْ يَمْشُونَ فِي الدَّفْنِيِّ وَالْأَبْرَادِ

يريد السودد والنعمة ولم يخص الصدور، وإنما أراد النعال كلها^(٣)، وقال الشاعر^(٤):

يُسَبِّهُونَ مُلُوكاً فِي تَجَلَّتِهِمْ^(٥) وَطُولِ أَنْضِيَةِ الْأَعْنَاقِ وَاللَّمَمِ^(٦)

= ابن ذهل بن شيان. وقد اختلفوا في معنى ذي الجدين، فقال قوم: إنه أسر أسيراً شريفاً فقيل له: إنك لذو جدّ فقال: عندي من هو فوقه: رجل من كنانة؛ فقيل له: إنك لذو جدّين ويقال إنه سبق في سبعين من الخيل فقيل له ذلك، والأول أصح. من الدلائل.

(١) قال المرصفي: «كذا عبر أبو العباس، وهو غلط. وذلك أن السنخ.. حديدة النصل السفلى التي تدخل في رأس القدح فكيف يركب النصل فيه. فكان الصواب أن يقول: فالنضية مركب سنخ النصل في القدح» رغبة الأمل ١٨٩/١.

(٢) ديوانه في ٢٥/١٦، ص: ١٦٧. والدفني. ضرب من الثياب، وقيل: من الثياب المخططة، عن اللسان.

(٣) «وإنما أراد النعال كلها» ليس في الأصل وج وظ وهـ.

(٤) بعده في زيادات ر: «هو الشمردل بن شريك اليربوعي عن ابن قتيبة». انظر الشعر والشعراء ٧٠٤، وهما من كلمة له في الأغاني ٣٥٩/١٣، وانظر سمط اللآلي ٥٤٤، وشعر الشمردل في شعراء أمويون ٥٥٢/٢. وفي اللسان (نقى) عن ابن بري أنها ينسب لليل الأخييلية أو الشمردل، وانظر ديوانها ١١٨ ولعله وهم منه.

(٥) في ج: «محلّتهم» وبهامشها «محلّتهم».

(٦) في ج: «والأمم». وبهامشها ما نصّه: «جمع أمة أي القامة. ويروي «اللّمم» جمع لمة شعر يلتم بناحيي العنق، يراد به النفس كلها كما يقال: أعلا الله كعبك أي شرفك الله، لا يراد به علو الكعب خاصة وإنما أراد النفس كلها». وبهامش أيضاً ما نصّه: «ويروي سيوفاً في مضيهم، ففي هذه الرواية: الأعناق والأمم».

وقال علي بن حمزة في التنبهات ١٠٠-١٠١: «هذه رواية مردولة، والرجال لا يوصفون بطول الشعور، وهذا من صفات النساء والأحداث من الرجال...» وإنما الرواية:

وطول أنضية الأعناق والأمم

جمع أمة وهي القامة.

إِذَا بَدَأَ الْمِسْكُ يَنْدَى^(١) فِي مَفَارِقِهِمْ رَاخُوا كَأَنَّهُمْ مَرَضَى مِنَ الْكَرَمِ.

[قال أبو الحسن: وغيره يروي: يُشْبَهُونَ قُرَيْشًا فِي تَجَلُّتِهِمْ]^(٢).

وقوله: «بازفار» فالزفر الجمل ويضرب مثلاً للرجل، فيقال: إنه لزفر: أي حمال للأثقال. ويقال أتى جملة فازدفره، قال أبو فحافة أعشى باهلة^(٣):

أَخُو رَعَائِبٍ يُعْطِيهَا وَيُسْأَلُهَا يَأْتِي الظَّلَامَةَ مِنْهُ النَّوْفُلُ الزُّفْرُ

وإنما يريد به عينه، كقولك: لئن لقيت فلاناً ليلقينيك منه الأسد.

وقوله النوفل من قولهم إنه لذو فضل ونوافل^(٤).

**

وقال رجل من بني عبيس [قال أبو الحسن يقوله لعروة بن الورد]^(٥).

لَا تَشْتَمَّنِي يَا بَنَ وَرْدٍ فإِنْسِي تَعُودُ عَلَيَّ مَالِي الْحُقُوقُ الْعَوَائِدُ
وَمَنْ يُؤْتِرِ الْحَقَّ النَّوْبَ تَكُنْ بِهِ خِصَاصَةٌ جِسْمٍ وَهُوَ طَيَّانٌ مَا جِدُ^(٦)

= وقال العلامة الميني: ... الظاهر أنه لا مدخل للأحداث أو الكهول في هذا وإنما يشبههم بالملوك في التمتع والترف وقد قال قائلهم: «ولا يلبسون السبت ما لم يخصه» التابعة: رفاق النعال.. البيت، فطول اللمة والأدهان أوفق بحالهم. وطول القامات شيء مولود والإنسان لا يولد ملكاً، وهذا واضح فلا مغمز في الرواية ولا مطعن على روايتها.

(١) في ج: «بيدوه وبهامشها «يندى».

(٢) قول أبي الحسن من ر.

(٣) البيت من كلمة له في الأصمعيات ق ١٧/٢٤، ص: ٩٠، وانظر تحريجها فيها. وستأتي الكلمة ص ١٤٣١ - ١٤٣٢.

(٤) والرهائب: عطايا عظيمة واسعة، من هامش ج.

(٥) في الأصل ور: ... من بني عبيس يقوله لعروة بن الورد. و «يقوله لعروة بن الورد» ألحق بهامش الأصل فيها بعد. وفي ج: «وأنشد لرجل من بني عبيس: لا تشتمني...».

والبيتان ٣، ٤ مع آخر بيتها لعروة بن الورد في ديوانه، ص ٢٩، والأغاني ٧٤/٣، والشعر والشعراء ٦٧٥، وشرح ديوان الحماسة ١٦٥٣. وأنشد القاضي الأربعة الأبيات لعروة فتعقبه البكري وقال: «هذا وهم بينٌ وغلط واضح، والبيت الأول لقيس بن زهير يخاطب عروة بن الورد... انظر سمط اللالي ٨٢٢. (٦) الخصاص: الفقر وسوء الخال والجوع والحاجة. وطيان: جائع لم يأكل شيئاً، عن رغبة الأمل ١٩٥/١.

وَأَنْتَ أَمْرٌ عَافِي إِنَائِكَ وَاحِدٌ^(١)
أَقْسَمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ وَأَخْسُو قَرَاخَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدٌ^(٢)

قوله «النُّؤُوبُ» يريد الذي يُنُوبُهُ. وكلُّ واو انضَمَّتْ^(٣) لغير عِلَّةٍ فأنْت في هَمْزِهَا وَتَرْكِهِ^(٤) بالخيار، تقول في جَمْعِ دَارٍ أَدْوُرُ، وإن شئتَ لم تَهْجِزْ، وكذلك النُّؤُوبُ وَالْقَوُورُ لانضمام الواو، فأما الواو الثانية فإنها ساكنة وقبلها ضمة، وهي مَدَّةٌ فلا يُعْتَدُّ بها. ولو التَقَّتْ واوَانِ في أَوَّلِ كَلِمَةٍ، وليست إحداهما [٢/١٣] مَدَّةٌ لم يكن بُدٌّ مِنْ هَمْزِ الْأَوَّلَى، تقول في تصغيرِ وَاصِلٍ وَوَأَقِدِ: أَوْصِلْ وَأَوْقِدْ^(٥)، لا بُدٌّ مِنْ ذَلِكَ.

فأما وُجُوهٌ فَإِنْ شِئْتَ هَمْزَتَ فَقُلْتَ أُجُوهُ، وإن شئتَ لم تَهْجِزْ، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ﴾^(٦) وَالْأَصْلُ وَقَّتَتْ، ولو كان في غير القرآن لجاز إظهارُ الواوِ إن شِئْتَ^(٧). وقوله تعالى: ﴿مَا وَوَرِيَّ عَنْهُمَا﴾^(٨) الواو الثانية مَدَّةٌ فلا يُعْتَدُّ بها، ولو كان في غير القرآن لجاز الهمزُ^(٩) لانضمام الواو.

(١) قال ابن السكيت: «يقول: أملاً إنائي لبناً حتى يفيض ويكثر، فإن طرفي إنسان وجد ذلك مهياً له، وكان شريكِي فيه، قلُّ أو كثر عندي، وأنت امرؤ عافي إنائك واحد، أي تستأثر لنفسك وحدك دون أضيافك فتشيع وهم يجوعون، وأنا أهزل وأضيافي يسمنون» عن ديوان عروة. والعاقي: طالب الرزق من الإنس والدواب والطيور.

(٢) الماء القَرَاخُ: الذي لا يخالطه لبن ولا غيره. والماء بارد: أي في الشتاء فذلك أشد، عن ابن السكيت. وبهامش الأصل ما نصّه: «يريد أنه يشرب الماء البارد في الشتاء ويؤثر غيره باللبن مع قلته في ذلك الوقت».

(٣) في ي و د: «الواو إذا انضمت».

(٤) كذا في الأصل. وفي رسائر النسخ: «وتركها».

(٥) في ر: وافد.. وأوقد.

(٦) سورة المرسلات: ١١.

(٧) وَقَّتَتْ بالواو وتشديد القاف قراءة أبي عمرو، انظر السبعة لابن مجاهد ٦٦٦، وتفسير الطبري ١٤٣/٢٩ - ١٤٤، والكشف عن وجوه القراءات وعللها ٣٥٧/٢، والنشر ٣٩٦/٢ ونسبت لآخرين.

(٨) سورة الأعراف: ٢٠.

(٩) به قرأ عبد الله، انظر البحر المحيط ٢٧٩/٤.

وقولي: «إذا انضمت من غير علة»، فالعلة أن تكون ضمَّتها إعراباً نحو: هذا غَزُوٌّ يا فتى ودَلُوٌّ كما ترى، فهذا مما لا يجوزُ هَمْزُهُ لأن الضمَّة للإعراب فليست بلازمة، أو تنصمَّ لالتقاء الساكنين، فذلك أيضاً غيرُ لازمٍ، فلا يجوزُ هَمْزُهُ، نحو: اخشَوْا الرجلَ، و﴿لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾^(١)، و﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾^(٢) وَمَنْ هَمَزَ مِنْ هَذَا شَيْئاً فَقَدْ أَخْطَأَ^(٣).

**

وقال رجل من بني تميم^(٤):

[٣٦]

أَلْبَانُ إِبْلِ تَعَلَّةَ بْنِ مُسَافِرٍ^(٥) مَا دَامَ يَمْلِكُهَا عَلِيَّ حَرَامُ
وَطَعَامُ عِمْرَانَ بْنِ أَوْفَى مِثْلَهُ^(٦) مَا دَامَ يَسْلُكُ فِي الْبُطُونِ^(٧) طَعَامُ
إِنَّ الَّذِينَ يَسُوعُ فِي أَعْنَاقِهِمْ زَادَ يُمَنُّ عَلَيْهِمْ لَلِئَامِ
لَعَنَ الْإِلَهَ تَعَلَّةَ بْنِ مُسَافِرٍ لَعْنًا يُشْنُ عَلَيْهِ مِنْ قُدَامِ

وهذا كلامٌ فصيحٌ جداً.

قوله^(٨) «يسوع في أعناقهم» يريد حُلوقَهُمْ لأن العُنُقَ يحيط^(٩) بالحلوقِ^(١٠)، ويُشبهُ هذا في الاتساع في الفصاحة لا في المعنى قولُ القُطَامِيِّ^(١١):

(١) سورة آل عمران: ١٨٦.

(٢) سورة التكاثر: ٦.

(٣) انظر المقتضب ١/٦٣، ٩٣.

(٤) الأبيات أنشدتها الجاحظ في البيان ٣/٣٠٦، والبخلاء ١٩٧ (غير الرابع).

(٥) في ج: «مساور» وكذا في البخلاء. وبهامشها: «ويروى مسافر».

(٦) في ف وج: «مثلها».

(٧) في الأصل وهـ وهامش ي: «في الخلق».

(٨) في الأصل و ط وهـ: «وقوله».

(٩) في الأصل: «وتحيط». والعنق تذكر وتؤنث.

(١٠) قال علي بن حمزة في التنبهات ٩٧ - ٩٩: «الرواية: «في أحلاقهم» وهكذا رواه جماعة منهم الفراء وغيره =

لَمْ تَرَ قَوْمًا هُمْ شَرُّ لِإِخْوَتِهِمْ مِنْ عَشِيَّةٍ يَجْرِي بِالدَّمِ الْوَادِي
تَقْرِبُهُمْ لَهْدَمِيَّاتٍ نَقْدُ بِهَا مَا كَانَ خَاطَ عَلَيْهِمْ كُلُّ زَرَادٍ

لأنَّ الخِيَاطَةَ تَضُمُّ حِرْقَ القَمِيصِ، والسَّرْدَ يَضُمُّ حَلْقَ الدَّرْعِ، فَضَرَبَهُ مَثَلًا،
فَجَعَلَهُ خِيَاطَةً [قال أبو الحسن: رَوَى^(١) أبو العباس:

وطعامُ عِمْرَانَ بنِ أَوْفَى مِثْلَهَا

رَدُّ الهَاءِ والأَلْفِ عَلَى الأَلْبَانِ، وهذا لا نَظَرَ فِيهِ. وَرَوَى أَيْضًا «مِثْلُهُ» لِأَنَّ الأَلْبَانَ تَجْرِي
مَنْجَرِي اللَّبَنِ، فَحَمَلَهُ عَلَى المَعْنَى، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تُجْعَلَ الأَلْبَانُ جَمْعًا فَتُذَكَّرُ لِتَذْكِيرِ الجَمْعِ.
وَرَوَى أَيْضًا.

مَا دَامَ يَسْلُكُ فِي الحَلُوقِ طَعَامُ

وَرَوَى القُرَاءُ فِي هَذَا الشُّعْرِ:

إِنَّ الدِّينَ يَسُوعُ فِي أَحْلَاقِهِمْ

وإنما كان ينبغي أن يكون «في أحْلَقِهِمْ» كقولك فُلْسٌ وَأفْلُسٌ، وما أشبهه، ولكنه شبه

= وقد أساء أبو العباس في هذا القول، على أنه إنما أتبع أبا بشر عمرو بن عثمان سيبويه بأن جمع فَعَلَ على
أفعال ما عدا الستة الأحرف التي شرطها، وقد جاء عن العرب الفصحاء غيرها، وذكر من ذلك حروفًا منها:
أكهاف أكهاف أثلاج أزياد أطراق أعيان أقيان أطيار أسيار أديان أبيات أسياف أشكال أحيار أغوار أطواد
أبراز أعيار أشجار أجلال أدهال أجفال أخبات.

والحروف التي ذكرها سيبويه هي: أزيد أفرخ أجداد أفراد آرآد آناف، وقال «... والقياس في فَعَلَ ما
ذكرنا. وأما ما سوى ذلك فلا يعلم إلا بالسمع...» الكتاب ١٧٦/٢، وانظر المقتضب ١٩٥/٢. يريد
سيبويه والمبرد أن ما كان من غير المعتل على فَعَلَ بابه في أدن العدد أن يجمع على أفعال وأنه قد يجيء في
فَعَلَ أفعال مكان أفعال وليس ذلك بالباب في كلامهم. ونصًا على أن فَعَلَ من المعتل بابه في أدن العدد أن
يكسر على أفعال، انظر الكتاب ١٨٤/٢، والمقتضب ١٩٨/٢، فخلط ابن حمزة بين الصحيح والمعتل!
ورواية الجاحظ في البيان والبخلاء: «في أعناقهم».

(١١) ديوانه ق ٥٧/٢، ٦٣ ص: ١٣.

(١) في الأصل و ف و هـ: «وروى».

(٢) في الأصل و ف و هـ: يجعل.. فيذكر.

باب فَعَلَ بِيَابِ فَعَلَ^(١)، كما قالوا زَنَدَ وَأَزْنَادُ، وَفَرَّخَ وَأَفْرَاحُ، قال الحُطَيْبَةُ^(٢) لِمُعَمَّرَ رَحِمَهُ اللهُ تعالى:

مَاذَا تَقُولُ لِأَفْرَاحٍ بِبَيْدِي مَرَّخٍ حُمِرِ الْخَوَاصِلِ لَا مَاءَ وَلَا شَجَرٌ
فَفَعَلُوا هَذَا تَشْبِيهًا بِبَابِ فَعَلَ كَمَا شَبَّهُوا فَعَلًا بِفَعَلَ فِي الْجَمْعِ، فقالوا: جَبَلٌ وَأَجْبَلٌ،
وَزَمَنٌ وَأَزْمَنٌ، كما قال:

أَمِي لِأَتَّخِي بِأَجْبَالٍ عَنَ أَجْبِلِهَا وَبِأَسْمٍ أَوْدَيْسَةٍ حُبًّا لِوَادِيهَا^(٣)
فَأَتَى بِهِ عَلَى الْأَصْلِ، وَتَشْبِيهًا بغيره عَلَى مَا أَخْبَرْتُكَ، وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(٤):
أَمَنْزَلْتَنِي مَيِّ سَلَامٍ عَلَيْكَمَا هَلِ الْأَزْمَنُ الْأَلَايِ مَضِينَ رَوَاجِعُ
وَالْبَابُ «أَزْمَانٌ»، كَمَا قَالَ رُوَيْبَةُ^(٥):

أَزْمَانٌ لَا أَذْرِي وَإِنْ سَأَلْتِ مَا فَارَقَ يَسْرُمٍ جُمُعَةٍ مِنْ سَبْتِ^(٦) [٣٧]

(١) بعده في الأصل: «كما شبهوا باب فَعَلَ بِيَابِ فَعَلَ حِينَ قَالُوا؟»:

خَلَعُوا أَرَسْنَ الْجِيَادِ وَمَرَّوْا قَادِنِيهَا بِشَاحِجَاتِ الْبِغَالِ
فَكَذَلِكَ هَذَا كَمَا قَالُوا الْخ.

(٢) ديوانه ق ١/٤٥، ص: ٢٠٨. وسيأتي مع أبيات ص ٧٢٥.

وفي الأصل و هـ: «بذي طلح» وروي بها البيت.

وذو مرخ: وإد بين فذك والواشية، وذو طلح: موضع دون الطائف لبني محرز انظر معجم البلدان (طلح) ٣٤/٣ و(مرخ) ١٠٣/٥.

(٣) البيت من شواهد في المقتضب ٢/٢٠٠ (وروايته: عن ذكر واديه)، وهو أول أربعة لأعرابي في الأغانى ٥/٣٣٤، وانظر رغبة الأمل ١/٢٠٤.

(٤) ديوانه ق ١/٤٢، ج ١٢٧٣/٢. وهو من شواهد الكتاب ١٧٨/٢، والمقتضب ٢/٢٠٠. وفي الأصل و هـ: «اللاي».

ومنزلتها: حيث كانت تنزل، يعني الشتاء والصيف، عن الديوان.

(٥) ديوانه ق ١٠/٩، ١١، ص: ٢٣. ورواية الثاني «ما نُسك يوم...».

(٦) في ر: «ما فرق بين جمعة وسبت» وفي هـ وهامشي ي وف: «ما فرق بين جمعة من سبت».

وَرَوَى أَبُو الْعَبَّاسِ الْبَيْتَ الْأَخِيرَ مُقَوًى، فَجَعَلَهُ نَكْرَةً، وَهُوَ قَوْلُهُ: «مِنْ قُدَامٍ»^(١)، كَمَا تَقُولُ: جِئْتُكَ مِنْ قَبْلِ، وَمِنْ بَعْدِ، وَمِنْ عَلٍ، وَمَا أَشْبَهَهُ، كَمَا قَرَأَ بَعْضُهُمْ ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ﴾^(٢)، كَمَا تَقُولُ أَوْلًا وَأَخْرَأً، وَرَوَاهُ الْفَرَّاءُ «مِنْ قُدَامٍ»، فَجَعَلَهُ^(٣) مَعْرِفَةً، وَأَجْرَاهُ مُجْرَى الْغَايَاتِ، نَحْوَ قَبْلٌ وَبَعْدٌ، كَمَا قَالَ^(٤):

ثُمَّ تَقْرِي اللَّحْمَ مِنْ تَعْدَائِهَا فَهِيَ مِنْ تَحْتِ مُشِيحَاتِ الْحَزْمِ
وَكَمَا قَالَ عَتِيُّ بْنُ مَالِكِ الْعُقَيْلِيُّ، أَنْشَدَهُ الْفَرَّاءُ^(٥) أَيْضًا:

إِذَا أَنَا لَمْ أُوْمِنْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لِقَاؤُكَ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ وَرَاءِ^(٦)

فَهَذَا الضَّرْبُ مِمَّا وَقَعَ مَعْرِفَةً عَلَى غَيْرِ جِهَةِ التَّعْرِيفِ، وَجِهَةُ التَّعْرِيفِ أَنْ يَكُونَ مُعْرَفًا بِنَفْسِهِ، كَزَيْدٍ وَعَمْرُو، أَوْ يَكُونَ مُعْرَفًا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ، أَوْ بِالْإِضَافَةِ، فَهَذِهِ جِهَةُ التَّعْرِيفِ، وَهَذَا الضَّرْبُ إِنَّمَا هُوَ مُعْرَفٌ بِالْمَعْنَى، فَلِذَلِكَ بُنِيَ إِذْ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ.

وَيُرْوَى لَعْنًا يُسَنُّ عَلَيْهِ بِالسِّينِ، وَيُسَنُّ وَيُسَنُّ وَاحِدًا، أَيْ يُصَبُّ إِلَّا أَنْ بَعْضُهُمْ قَالَ: السُّنُّ الصُّبُّ عَلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ، وَقَالُوا يُقَالُ: سَنَنْتُ عَلَيْهِ الْمَاءَ، وَسَنَنْتُهُ، وَسَنَنْتُ عَلَيْهِ الدَّرْعَ لَا غَيْرَ، وَقَالُوا سَنَنْتُ عَلَيْهِ الْغَارَةَ لَا غَيْرَ].

**

- (١) فِي رَوْفٍ وَهَذَا: وَجَعَلَهُ نَكْرَةً. وَضَبَطَ «قُدَامٍ» فِي الْأَصْلِ بِالرَّفْعِ وَبِالْوَجْهِينِ فِي ر. (٢) سُورَةُ الرُّومِ: ٤. وَكَسَرَ قَبْلَ وَبَعْدَ مَعَ التَّنْوِينِ قِرَاءَةُ أَبِي السَّمَالِ وَالْجَحْدَرِيِّ وَعَوْنِ الْعُقَيْلِيِّ كَمَا فِي الْبَحْرِ الْمَحِيطِ ١٦٢/٧، وَبِضَمِّهَا قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ. (٣) فِي رَوْفٍ: «وَجَعَلَهُ». (٤) فِي ر: «كَمَا قَالَ طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدَةِ. وَالْبَيْتُ لَهُ فِي دِيْوَانِهِ ق ١٥/١٢، ص: ١١٣. وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ مَرْكَبٌ مِنَ الْبَيْتَيْنِ ١٥ وَ ١٧ وَهُمَا:

أَذَتْ الصَّنْعَةَ فِي أَمْتِنِهَا فَهِيَ مِنْ تَحْتِ مُشِيحَاتِ الْحَزْمِ
وَتَقْرِي اللَّحْمَ مِنْ تَعْدَائِهَا وَالتَّغَالِي فَهِيَ قَبْ كَالْعَجْمِ

وَقَوْلُهُ «مُشِيحَاتِ الْحَزْمِ» أَي جَادَاتٍ سَرِيعَاتٍ، وَقِيلَ: الْمَشِيحُ الَّذِي لَحِقَ بَطْنُهُ بِظَهْرِهِ فَضَمَرَ وَارْتَفَعَ حِزَامُهُ، عَنِ الدِّيْوَانِ.

وَفِي ر: «تَقْرِي اللَّحْمَ» وَفِي هَامِشِي: «وَتَقْرِي اللَّحْمَ».

(٥) فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ لَهُ ٣٢٠/٢ بِلا نِسْبَةٍ.

(٦) انظُرْ رَغْبَةَ الْأَمَلِ ٢٠٩/١ وَأَوْرَدَ الْمَرْصُفِيُّ ثَلَاثَةَ آيَاتٍ قَبْلَهُ.

قال أبو العباس وقال القطامي: (١)

مَنْ تَكُنَّ الْحَضَارَةَ (٢) أَعْجَبْتُهُ
وَمَنْ رَبَطَ الْجِحَاشِ فَإِنَّ فِينَا
وَكُنَّ إِذَا أَعْرَنَ عَلَى قَبِيلِ
أَعْرَنَ مِنَ الضَّبَابِ عَلَى جِلَالِ
وَأَخِيَانَا عَلَى بَكْرِ أَخِيَانَا
فَأَيُّ رَجَالِ بَادِيَةِ تَرَانَا
قْنَا سُلْبًا (٣) وَأَفْرَاسًا جَسَانَا
فَأَعْوَزَهُنَّ كَوْنُ (٤) حَيْثُ كَانَا
وَضُبَّةٌ إِنَّهُ مِنْ حَانَ حَانَا
إِذَا مَا لَمْ نَجِدْ إِلَّا أَخَانَا

قوله: [١/١٤] الْحَضَارَةُ يريد الأُمصارَ، وتقول العرب: فلانٌ بادٍ وفلانٌ حاضرٌ؛ وفي الحديث: «ولا يبيِّعَنَّ حاضرٌ لبادٍ» (٥)، وتأويلُ ذلك أن الباديَّ يقدِّمُ وقد عَرَفَ أسعارَ ما مَعَهُ وما مقدَّارُ ربحِهِ، فإذا جاءه الحاضرُ عَرَفَهُ سُنَّةَ الْبَلَدِ، فأَعْلَى على الناسِ، ومثُلُ ذلك النَّهْيُ عن تَلَقِّي الْجَلْبِ (٦)، ومثله: «دَعُوا عِبَادَ اللَّهِ يُصِيبَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ» (٧).

(١) ديوانه في ١/١٨ - ٥ ص: ٥٨ - ٥٩. والأبيات في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣٤٧، وشرح أبيات معني اللبيب ٩٥/٧ - ٩٦. وفي روايتها اختلاف.

(٢) في ج: ومن تكن الحضارة.

(٣) سلبيًا كذا ضبط في ر. وسلب بفتح السين وكسر اللام هو الطويل، وعليه يكون قد وصف الجمع بالمفرد، والجمع سلب بضمين. وانظر شرح أبيات معني اللبيب ٩٦/٧.

(٤) كذا في الأصل وف وظ وج ور. وبهامش ي: ... أعرن على جناب فأعوزهن ...

وبهامش ج: ... على قبيل فأعوزهن نهب. وبهامش ي: «فأعوزهن كوز» وهي رواية الديوان؟ كذا. وفسر السكري «كوز» بأنه بطن من بني أسد. والمعنى على كلا اللفظين «كون» و«كوز» غير واضح.

(٥) الحديث بنحوه أخرجه البخاري في كتاب البيوع برقم ٢١٤٠، ٢١٥٠، ٢١٦٠، ٢١٦١، ٢١٦٢، وكتاب الشروط برقم ٢٧٢٣، ٢٧٢٧، ومسلم في كتاب النكاح برقم ١٤١٣، وكتاب البيوع ١٥١٥ (١١، ١٢)، ١٥٢٠، ١٥٢٢، ١٥٢٣. وانظر نصب الراية ٢٦١/٤.

(٦) في الحديث: «نهى رسول الله (ص) عن تلقى الجلب» أخرجه مسلم في كتاب البيوع برقم ١٥١٩ (١٦، ١٧) والترمذي برقم ١٢٢١، وأبو داود برقم ٣٤٣٧، وانظر نصب الراية ٢٦١/٤. وبهامش ف: «الركبان» مكان «الجلب».

(٧) من حديث أخرجه أحمد في المسند ٢٥٩/٤، ونحوه أخرجه مسلم في كتاب البيوع برقم ١٥٢٢.

ويقال حَيُّ جِلَالٌ إِذَا كَانُوا مُتَجَاوِرِينَ مُقِيمِينَ، وَأُنشِدَ الْأَصْمَعِيُّ:

أَقَوْمٌ يَبْعَثُونَ الْعَيْرَ^(١) تَجْرًا أَحَبُّ إِلَيْكَ أُمَّ حَيُّ جِلَالٌ [٣٨]

(١) في ج: «الْعَيْرُ تَحْدَى.. أم قوم حلال».

وذلك أن الغبر أحسن من العيس لأن العيس لا تكون إلا البيض».

وبهامشها: «يروى العير».